

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور - خنشلة -



- كلية الآداب واللغات
- قسم اللغة والأدب العربي
- التخصص: أدب قديم

# قراءة مصطفى ناصف للشعر القديم

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مقاييس شهادة ماستر

إشراف الأستاذة:  
- عواطف سليمان

تقديم الطالبة:  
- سهيلة رضاني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
رشيد بلعيفة	أستاذ مساعد "أ"	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيساً
عواطف سليمان	أستاذ محاضر "ب"	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفاً ومقرراً
سعاد عون	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشاً

السنة الدراسية: 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ  
إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

# شكر وعرفان

ها نحن نخطو خطواتنا الأخيرة في مسارنا الجامعي ولا بد لنا من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة، مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير، باذلين جهوداً كبيرة في بناء جيل يخدم الوطن الحبيب.

وقبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالتنا في الحياة....

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل...

"كن عالماً... فإن لم نستطع فكن متعلماً، فإن لم نستطع فأحب العلماء، فإن لم نستطع فلا تبغضهم".

وأخص بالشكر والتقدير:

أستاذتي "سليمانى عواطف" التي كانت دائماً مدفع الأمل بالنسبة لى والتي قامت بعدت أدوار معى فهى أستاذتى وأختى وصدىقتى ومرشدتى فشكراً على كل ما قدمته لى وأقول لكى بشرأكى قول رسول الله، : "إن الحوت فى البحر، والطير فى السماء ليصلون على معلم الناس الخير".

كما نتوجه بخاص الشكر إلى الدكتور مرشيد بلعيفة الذى ساعدنى بمراجع التى كانت ضرورية لانجاز هذا البحث وأقول جزآك الله كل خير.

كما أشكر أستاذتى الفاضلة الدكتورة "عون سعاد" على نصائحها القيمة.

كذلك نشكر كل من ساعدنى فى إتمام هذا البحث وقدم لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث.

## الإهداء

أشكر الله واحمده كثيرا على توفيقى في إنجاز هذا البحث المتواضع في الآجال المحددة.

وأهدي هذا الجهد المتواضع إلى من تمنى أن يكون معى في هذه اللحظات والذي كان

سندى دائما زوجى الغالى ولكن شاء الله وما قدر فعل أسأل الله رب العرش العظيم أن

يتغمده برحمته ويدخله فسيح جناته أمين يارب.

إلى من هم سبب وجودى في هذه الدنيا أمى وأبى وأقول لهم كل ما وصلت إليه بسبب

دعواتكم ورضاكم عني وأسأل الله لكم دوما الصحة والعافية وطول العمر.

إلى ابنى وفلذة كبدى وأملى في الحياة أسأل الله أن يحفظه لي "مؤيد عبد الله"

إلى سبب ضحكى وبلسم روى أخواتى العزيزات أمل، وبسمة، وراضية، زهور إلى عزيز

كل العائلة أختى الصغير "صابر"

إلى زوج أختى "أمل" "حمزة"

إلى عائلة زوجى كل واحد باسمه وخاصة والدة زوجى.

إلى صديقتى الوفية إخلاص وإلى نعيمة.

إلى قسم أدب العربى "أدم قديم" ماستر2، كلهم دون استثناء.

إلى من ساعدنى ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا البحث شكرا جميعا.

# مرفقہ



## مقدمة

عُد الشعر العربي القديم منبعاً أصيلاً يستلهم منه جل الشعراء وبخاصة المحدثين منهم مادة نظمهم، فهو تربة خصبة لكل الدراسات، حتى أضحت أنموذجاً في البحث يُدرس لدى الكثير من النقاد والباحثين، لإكتماله واشتماله على معاني ودالات عميقة هي ترجمان الحياة العربية قديماً برمتها.

والشعر الجاهلي من أهم الموروثات العربية التي تمثلت الهوية العربية في أجمل صورها ولأهميته الكبيرة، فقد عني به النقاد من حيث معالجة قضاياها وهمومها، نشأتها وتطورها، موضوعاته...ومن بين أشهر من اشتغل بالشعر الجاهلي نجد "طه حسين" و"حسن صادق الرافعي" وغيرهم، الذين حاولوا ألقاء الضوء على ما يشتغل به الشعر الجاهلي، لكن هذه العناية لم تكن كافية لتعطي الشعر الجاهلي حقه من الدرس نقدي الأدبي فقد لاحظ بعض النقاد المحدثين قصور رؤية النقد الكلاسيكي أن صح القول عند النقاد القدامى من تقديم للشعر الجاهلي مما يستوجب إعادة النظر وقراءة الشعر الجاهلي مرة ثانية وربما ثالثة ورابعة، ومن هؤلاء النقاد المحدثين "مصطفى ناصف" الذي انطلق من فكرة أن النصوص الشعرية القديمة لم تنفذ إليها بصيرة الناقد بالقدر الذي يوليها قدرها المستحق ولا بد من إعادة النظر فيها وكسر الحواجز الموجودة فيها بين لقارئ أو المتلقي وعدم الاكتفاء بمعنى سطحي واحد، بل لا بد من التغلغل في أعماق النص واستجلاء خباياه، ليأتي بحثي موسوماً بـ "قراءة مصطفى ناصف للشعر القديم" حيث عكف الناقد في عدة مؤلفات له، على بيان أسرار الشعر الجاهلي وفي قراءة ثانية لمستوى أعمق من مستويات النص وبخاصة في كتابه "قراءك ثانية لشعرنا القديم" الأمر الذي دفعني إلى محاولة تبيان جوانب هذه القراءة وما لجديد فيها؟ باعتبارها من مجال تخصصي الدراسي "الأدب القديم" بالإضافة إلى السعي الحديث لقراءة موروثنا الشعري في ضوء المناهج النقدية الحديثة، مما جعلني أتساءل حول تشكل هذه القراءة والكيفية التي سلكها الناقد فيها؟

- فهل تلقى مصطفى ناصف الشعر الجاهلي كما تلقاه سابقوه؟ ما هي الأدوات الإجرائية التي اعتمدها مصطفى ناصف في قراءة الشعر الجاهلي؟ ما الجديد الذي أضافه مصطفى ناصف في قراءته للشعر الجاهلي؟ هل كشف مصطفى عن كل أسرار وخبايا النص الشعري الجاهلي؟ وغيرها من الأسئلة التي تصب في طرح إشكالي واحد ألا وهو "قراءة مصطفى ناصف للشعر الجاهلي"

وبتباع آليات المنهج الوصفي التحليل والذي لا يعدم آليات بعض المناهج الأخرى كالاستقراء والاستنتاج مثلا. حاولت تبين معالم دراستي هذه، بمقدمة ومدخل، وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، فخاتمة وقائمة المصادر والمراجع، أما المدخل فقد تطرقت فيه إلى الدراسات العربية القديمة للشعر الجاهلي من حيث المفهوم والمصطلح، القراءة التأويل، نقد النقد، التعريف بالنقد، الشروط الواجب توفرها في الناقد، وفي عملية النقد، ثم فصلا أول: يحمل عنوان "القراءة عند مصطفى ناصف" حيث فصلت فيه في أنماط القراءة شروطها، وعوائقها، أنماط القراءة، الخلفية المعرفية لناقد، مفهوم النص، منهجه في الدراسة والتحليل النصوص الشعرية القديمة، أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان "التأويل في بعده التطبيقي عند قراءة مصطفى ناصف للشعر الجاهلي" حيث تحدثت فيه عن رمزية الطلل، والتأويل الناقد لصورة الحيوان (ناقة، الحمار الوحشي، الفرس) وكذا تأويل (مطر والحرب، والخمرة) في فلسفة مصطفى ناصف، وكل دراسة لا تخلو من عثرات أو صعوبات، فإن الصعوبات التي واجهتني ليست قلة المراجع المشتغلة بالنص الشعري الجاهلي، بل نوعيتها، أي تلك المصادر التي تُعنى بقراءة النص الشعر الجاهلي بآليات حديثة ومناهج جديدة، مما دفعني إلى محاولة قراءة ما بين السطور فيما قدمه مصطفى ناصف.

دون أن ننسى خاتمة البحث جاءت لنتظر أهم النقاط التي توصلت إليها فيما يتعلق برؤية مصطفى ناصف للشعر الجاهلي، مع إيراد قائمة المصادر والمراجع متعددة في هذا البحث وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، دراسة

الأدب العربي، محاورات مع النثر العربي، اللغة والتفسير والتواصل، صوت الشاعر القديم وبالإضافة إلى كتاب مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم وغيرها من المؤلفات المساعدة في بناء هذا البحث والتي رغم المحاولة إلا أنها لم تكن كافية لإعادة قراءة ما قرأه مصطفى ناصف عن الشعر الجاهلي، فإذا ما أصبت في هذا البحث فهو توفيق من الله وإذا ما أخفقت فهو ضعف وزلة مني، ومع ذلك فإني لا أنسى جهود أستاذتي الفاضلة "عواطف سليمان" التي تعهدت بحثي هذا بالرعاية منذ أن كان وليدا إلى أن أصبح مكتملا لا كاملا، لأترك باب البحث والتقصي لغيري، ليواصل سيرورة ما عجزت عن توضيحه في هذا البحث.

# مدخل

الدراسات العربية للشعر القديم

## 1/ الدراسات العربية الأولى للشعر القديم:

أورثتنا الحقبة الجاهلية أو ما يسمى العصر الجاهلي أدبا ناضجا في لغته وشعره ونثره، ولكن هذا الأدب لم يمثل كل تلك الحقبة، (أي قبل الإسلام) وذلك أننا لا نملك نصوصا مدونة عن بداية ظهور الشعر عند العرب، والمعروف أن ما وصل إلينا لا يرتقي عهده إلى أكثر من قرنين قبل الهجرة، وقد أشار **جاحظ** في قصة قدم الشعر فقال: "وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن... فإذا استظهرنا وجدنا له -إلى أن جاء الإسلام- خمسين ومائة عام. وإذا استظهرنا بغابة الاستظهار فمائتي عام"<sup>(1)</sup>

ومن قول **جاحظ** نرى أن الشعر حديث النشأة والميلاد، وبذلك ظهرت عدة جدالات ونقشات على أوليته وأنه وضع في فترة الإسلام وما زاد قوة هذه النقاشات صمعة الرواة السيئة مثل: **خلف الأحمر** و**حمادة الراوية** وغيرهم.

ومن أقدم النقاد الذين اعتنوا بهذه القضية **نجد ابن سلام الجمحي** في كتابه "طبقات فحول الشعراء" قال: "وليس بشكل على أهل العلم زيادة الرواة، ولا ما وضعوا، ولا ما وضع المولدون"<sup>(2)</sup>

كما نجد كذلك كتاب "الأغاني" الذي أشار فيه **أبو فرج الأصفهاني** إلى كثير من الأشعار المنحولة. وغيرها من الجهود التي سعت إلى تأكيد من صحيح الشعر ومنحولة. أما ما يخص الدراسات الحديثة العربية نجد أهم ناقد اهتم بهذه القضية "**طه حسين**" الذي كان متأثرا بالمستشرق "**مرثليوث**" من خلال مقال له عنوانه "أصول الشعر العربي" والذي تحدث فيه عن عدم صحة الشعر الجاهلي كله، فقام **طه حسين** بتضمين مؤلفه "في الشعر الجاهلي" آراء جريئة والتي تصب كلها في مصب إنكار صحة الشعر الجاهلي، وأنه لا يشمل هذه الفترة واستدل على ذلك بمجموعة من الأدلة

<sup>1</sup>. الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط4، دت، ص:304.

<sup>2</sup> - ابن سلام الجمعي: طبقات فحول الشعراء، تح: محمد محمود شاكر، القاهرة، دط، 1974، ص:30.

## 2/ القراءة المفهوم والمصطلح

## أ/ القراءة لغة:

قراء، يقرأ، قراءة

قراءة الكتب: تلاوتها والقراءة جهرية النطق بما هو مكتوب وعكس قراءة الصامتة. والقراءات السبع: أوجه قراءة القرآن الكريم، وقراءة الأفكار القدرة على معرفة أفكار الغير بطرق اتصال خارجة عن نطاق الإدراك الحسي<sup>(1)</sup> ومن التعريف اللغوي: نفهم أن القراءة هي فك شفرات الحروف المكتوبة ليتشكل المعنى في الذهن.

## ب/ القراءة اصطلاحاً:

عملية عقلية معقدة، تشمل تفسير الرموز التي يتلقاها القارئ عن طريق عينه. أو "هي عملية مهارتية معرفية، تقوم بشكل أساسي على تحليل وتفكيك الأحرف والرموز الخاصة بالكلمات، وقراءتها بصورة واضحة ومفهومة على شكل جمل مفيدة"<sup>(2)</sup> ومن التعريف الاصطلاحي نفهم أن القراءة عملية مكانها العقل وتتدخل فيها عدة أعضاء ومثل العين الجهاز النطقي وغيرها وغرض هذه العملية العقلية أو هذا النشاط هو فك شفرات الحروف لتشكيل الكلمات والجمل المفيدة وتتطلب هذه العملية معرفة سابقة بحروف فهي ناتج لمعرفة القارئ السابقة وثقافته المكتسبة.

## 3/ القراءة الناقد

"هي نمط من أنماط التفكير الناقد، وهو مهارات عالية في قمة هرم التفكير ومن أعلى مستويات الفهم"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - الفيروز آبادي: قاموس المحيط، إشراف محمد إبراهيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005، ص:49.

<sup>2</sup> - فاطمة إدريس السلاطين: حقيقة القراءة وأثارها الثقافية، الالولة.دط، دت، ص:18.

<sup>3</sup> - غلو لفيغانع إيزو: فعل القراءة، تر: حميد لحداني الجلاي الكدية، مكتبة المنهال، دط، دت، ص:24.

فالقراءة الناقدة تأتي في أعلى مراتب الفهم، معنى فهم ما وراء النص وما يقصده الكاتب وما لا يقصده إذن القراءة تعني فهم و قراءة ما وراء أو خلف السطور.

#### 4/ القراءة وبعض المفاهيم المجاورة لها:

##### أ/ النقد: لغة:

فتعدد معاني النقد فمنها تميز الدراهم وتبيان جودها ورديتها وذلك أنشوده سيبويه:

تَنفَى يَدَاهَا فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ      نَفِي الدَّنَائِرِ تُقَاد الصِّيَارِفِ

وكذلك من معناها "النقاش" يقال فلان ناقش فلان في الأمر ناقد<sup>(1)</sup> ، ومن هذا المعنى الأصلي للكلمة تعدد معنى النقد في الأدب ذلك لأن مايفعله الناقد من محاولة التمييز بين جيد الكلام ورديته.

##### ب/ النقد: اصطلاحاً:

"فن تقويم الأعمال الفنية والأدبية وتحليلها تحليلاً قائماً على أساس علمي"<sup>(2)</sup>

أي يختص النقد بتقييم الأعمال الفنية والأدبية، وذلك بآليات وإجراءات علمية ليكون نقداً بناءً.

##### ج/ التأويل: لغة:

"مادة (أول) في كل استعمالاتها اللغوية، تفيد معنى الرجوع والعودة يؤول أولاً ومآلاً رجع وأول إليه الشيء أول حكم لأهل أرجعه ورده إليهم"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - قدامة بن جعفر: نقد الشعر. تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ص: 12.

<sup>2</sup> - كامل المهندس، مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان، لبنان، ط2، 1984، ص: 317.

<sup>3</sup> - ابن منظور: لسان العرب، مادة(أول)، دار صادر بيروت، المجلد1، ط1، ص: 35.

## د/ التأويل: اصطلاحاً:

إعطاء معنى معين لنص ما كما هي الحال في استنباط المعنى من قصة أو قصيدة رمزية<sup>(1)</sup>

ومن التعريف اللغوي والاصطلاحي للتأويل نرى أنه طريقة معينة وإجراء لإعطاء معنى معين للنصوص الأدبية.

وتكمن علاقة بين القراءة أو التأويل أو النقد في أنها تعالج النص الأدبي، فهي كلها تصب في نطاق استنطاق النص، وإخراج مقاصده الخفية.

## 5/ القارئ الناقد:

"هو شخص ذو خبرة ودراسة كافية، وثقافة عالية في المجتمع، بحيث يستطيع تحليل وتفسير الأشكال الفنية والأدبية المنتجة من قبل المبدعين فهو يقدم نقداً مؤثراً فعلاً يتوجه على أساس دراسة شاملة"<sup>(2)</sup>

الناقد هو ذلك الشخص الذي يقيم الأعمال الإبداعية وإعطاء آراء نقدية في جودتها ورداعتها

## 6/ شروط وصفات الناقد:

هناك شروط يجب أن توفر في الناقد نذكر منها:

أ/ "الذكاء والخبرة: وذلك أن يكون ذا معرفة واسعة، بالفن الأدبي الذي ينقده ويكون ذكي وفطن في التعامل مع هذه الأعمال"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - بول ريكور: نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، دط، دت، 2003، ص: 53

<sup>2</sup> - قاسم المومني: (أداة الناقد دراسة في الموروث النقدي عند العرب)، مجلة الملك سعود، عدد5، 1993، ص: 43

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 43.

ب/ المشاركة العاطفية: أو ما يسمى بتعاطف والمراد بها النفاذ إلى عقول الأدباء ويأخذ مواقفهم في التجارب التي يرسمونها والفنون التي يعالجونها، فيسمع بأذانهم ويرى بأعينهم ليدرك الأشياء كما يرونها ويدركونها.

### ج/ الموضوعية:

ينقد العمل الأدبي فلا ينحاز إلى لشخص ما، أو لذوقه فيكون نقده مبني الموضوعية وعدم الانحياز.

للقائد صفات عليه التقيد بها ليقيم أي عمل إبداعي وبهذه الشروط يكون نقده بناء وكامل كما هناك صفات أخرى، مثل الذوق الفني والموهبة النقدية وغيرها ...

### 7/ قراءة النقاد القدامى للقصيدة الجاهلية (ابن فتيحة):

" النقد عملية وصفية، نبدأ بعد العمل الفني المباشرة، فهي تسعى إلى قراءة الأثر الأدبي"<sup>(1)</sup>، ومعرفة مواطن الجمال والقبح فيه.

لم يعرف مصطلح القراءة في الجاهلية بل كانت لفظة النقد أن ذاك.

ظهر النقد عند العرب منذ الجاهلية، وكان في "أشكال أحكام انطباعية ذوقية، وموازات ذات أحكام تأثيرية، مبينة على الاستنتاجات الذاتية"<sup>(2)</sup>، ونجد هذا النشاط النقدي عند النابغة الذبياني، فكانت الأسواق العربية تنشط هذه الحركة النقدية، كما كان الشعراء أنفسهم نقاداً من خلال مراجعتهم لقصائدهم وتنقيحها وإخراجها في أحسن حال أمثال: زهير أبي سلمى.

إذن النقد في العصر الجاهلي، كان عبارة عن أحكام ذوقية وفطرية، لم تسترشد بمناهج أو أصول أو قواعد.

<sup>1</sup> - عصام قصيحي: أصول النقد العربي القديم. منشورات جامعة حلب، سوريا، ط1، 1991، ص:5.

<sup>2</sup> - كريمة صبناوي: (مظاهر القراءة النقدية عند القدماء) مجلة مقاليد، ع1، جوان 2011، ص:93.

بعد مجيء الإسلام وبعد حركة التدوين، تطور التفكير العربي، فبدأت تظهر بعض المؤلفات أو الأعمال النقدية التي تحتكم إلى دلائل لنقد أو قراءة القصيدة العربية.

وأول النقاد الذين تحدثوا عن الشعر نجد ابن سلام الجمحي والجاحظ والقرطبي وغيرهم من النقاد الذين تحدثوا عن جل قضايا الشعر الجاهلي مثل: اللفظ والمعنى، الطبع والصنعة، عمود الشعر وغيرها نجد أن "ختير عبد ربي" تحدث عن هذه النقطة يقول: "أما الجوانب التي تناولها النقد الجاهلي فيمكن حصرها في اللفظ والمعنى، والموسيقى والصورة كما توحى بها السليقة العربية"<sup>(1)</sup>.

ويعد كتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة أول كتاب اعتمد منهجاً فنياً عده الأساس النقدي، كما هو الحال عند سواه من النقاد القدامى.

### \*ابن قتيبة:

وتحدث في هذا الكتاب، عن مجموعة من القضايا النقدية منها:

أ/ **اللفظ والمعنى:** وقام بتقسيم الشعر إلى أظرب أربعة تعتمد على جودة ورداءة في اللفظ والمعنى.

ب/ **الطبع والتكلف:** فتحدث ابن قتيبة عن هذه الثنائية فقال: "فالمتكلف من الشعراء والذي قوم شعره بثقاف ونفحه، بطول التفتيش أعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطيئة أي أن المتكلف هو الذي يجهد نفسه في إخراج القصيدة ويكثر في التنقيح، على عكس المطبوع هو من "يسبح بالشعر واقتدر على القوافي..."<sup>(2)</sup>

ج/ **عيوب الشعر:** وهذا ما يؤكد أنه احتكم إلى منهج علمي، لا على ذوقه فحسب بل انطلاقاً من معايير حددها هو نفسه.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 94.

<sup>2</sup> - ابن قتيبة: الشعر والشعراء، دار الاحياء، بيروت، ج1، ط1، 1984، ص: 16.

د/ الحالات النفسية وعلاقتها بالشعر: تحدث ابن قتيبة عن الدوافع النفسية التي تدفع إلى قول الشعر.

### 8/ عنصر الانطباع عند القدماء:

إن حضور المتلقي في النقد القديم أمر مهم، وكان هذا الحضور يأرق الشاعر ويدفعه إلى الإجابة في الشعر، وذلك أن الارتجال أما الناس أو المتلقي يدفع إلى إجابة القصيدة، فحكم المتلقي هو الانطباع الأول، الذي تحدثه القصيدة في النفس فيحكم عليها بالجودة أو الرداءة<sup>(1)</sup>، ومن هذا المنطلق يكشف ابن قتيبة عن سلطة ذلك الحضور المؤرق، والذي يرغب الشاعر على بناء قصيدته بناء لا يرضي فيه تجربته الشعرية بقدر ما يرضي السامع، ويستدرجه من غرض إلى غرض دون أن يلفت انتباهه، فهو يمثل السلطة الرقبية التي لا تسمح له بروغان<sup>(2)</sup>.

وهذا الرقيب لم يكن على درجة من العلم وإنما انفعاله مع القصيدة الذي لاتجد- في أحيان كثيرة- ما يبرز هذا الانفعال، وذلك هو الانطباع الأول.

### 9/ قراءة المحدثين للقصيدة الجاهلية:

\* طه حسين:

تعتبر قراءة طه حسين من القراءة الرائدة للشعر الجاهلي لأنها انطلقت من مبدأ التشكيك في كل معطيات الشعر الجاهلي، ابتداء من لغته وصولاً إلى انتمائه التاريخي للعصر الجاهلي يقول: " أول شيء أفاجؤك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الأدب الجاهلي وألححت في الشك، أو قل ألح الشك عليّ، فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ، وأتدبره حتى انتهي بين هذا كله إلى الشيء أن لم يكن بيقين، فهو قريب من اليقين، ذلك أن الكثرة

1 - ينظر: سعود عبد الله الهوبريني: (الانطباع الأول والانطباع الأخير)، مجلة الجزيرة، العدد 13990، 1439هـ، ص: 1

2 - ينظر: ابن قتيبة. الشعر والشعراء، ج1، ص: 28.

المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا، ليس من الجاهلية في شيء، وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام<sup>(1)</sup>

كانت قراءة طه حسين قراءة تعتمد على مبدأ الشك للوصول للحقيقة واليقين. واستدل بكثير من الأدلة أو الأسباب التي تجعل هذا الشعر لا ينتسب إلى الجاهلية مثل: انه لا يمثل الحياة الجاهلية في شيء، لا يصور الحياة الجاهلية الاجتماعية والاقتصادية للعرب، وطقوسهم وعبادتهم بل يصورها القرآن الكريم. القراءة النقدية عنده تعرف عن شخصية المبدع، وبيئته ومجتمعه وكل ما يحيط به ويؤثر على عمله الأدبي، ويرى أن كل هذا يشكل لذة الناقد<sup>(2)</sup>. وضع طه حسين الأدب الجاهلي على محك الشك وذلك ليخرج أن هناك من الشعر، ماهو موضوعي، وذلك لعدم صدق الرواة باعتبار الشعر وصل إلينا مشافهة وتعتبر هذه القراءة من أهم القراءة العربية الحديثة لتراثنا الأدبي والشعري خاصة. / لا يمثل الحياة الجاهلية: بل يمثلها الإسلام أو القرآن" أن القرآن أصدق مرآة للحياة<sup>(3)</sup>

فهو يمثل كل الجوانب الحياة الجاهلية بكل تفصيلها. ب/ أنه لا يمثل الحياة السياسية للعرب: فرأى أن القرآن يصور كل الجوانب السياسيّة والاجتماعية والدينيّة، ويصور كل أنواع التعاملات بين العرب في الجاهلية، على عكس الشعر<sup>(4)</sup>

ومن خلال هذه الأسباب أو الأدلة وغيرها أسس طه حسين لنظريته في كتابه في الشعر الجاهلي سنة 1926.

1 - طه حسين: في الأدب الجاهلي. دار المعارف، مصر، ط10، 1925، ص:65.

2 - محمد شنوفي: تطور النقد المنهجي عند طه حسين. رسالة دكتوراه، تخصص نقد أدبي حديث، إشراف عبد القادر هني، 2006/2005، ص:20

3 - شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، مصر، ط10، 1993، ص:237.

4 - المرجع نفسه ، ص:279.

وبعد صدور هذا المؤلف اشتعلت نار الانتقادات والإتهامات فتتابعت الردود على هذا الكتاب والانتقادات فوجد كثير من الردود منها:

\* **مصطفى صادق الرافعي**: كتابه "تحت راية القرآن" كان هذا المؤلف رد فعل على كتاب طه حسين ونقد آرائه عن الشعر العربي<sup>(1)</sup>، وذلك لتعصبه للتراث العربي.

\* **محمد لطفي جمعة**: الشهاب الراصد، وكان كذلك من أهم الردود على هذا الكتاب.

\* **محمد فريد وجدي**: نقد كتاب الشعر الجاهلي: (2)

وغيرها من الدراسات العربية التي كانت انتقادات وردود على طه حسين في كتابه في الشعر الجاهلي.

ولا تزال الدراسات العربية الحديثة تدرس هذا الشعر لأنه أرضية خصبة لكل المناهج النقدية الحديثة.

### 10/ قراءة القراءة (نقد النقد):

أن النقد يتخذ من العمل الأدبي، موضوع له وحقل لتجاربه والنقد ذاته يصبح موضوعا لنقد النقد، وبعبارة أخرى فإن النقد يعتبر لغة واصفة، للغة الأولى (لغة العمل الأدبي) فنقد النقد لغة واصفة للغة واصفة<sup>(3)</sup>

ويتجلى مفهوم نقد النقد عند **علي حرب** في كونها "قراءة تنسج من حول قراءة أخرى تستقيها، تصفها أو تحللها وتدرسها وتبلورها وستضيئها وتبث فيها الروح جديدة لتغذي منتجة منممة"<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم عوض: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين. مطبعة الفجر الجديد، دط، دت، ص: 49.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 49.

<sup>3</sup> - احمد بوحسن: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث. مجلة الفكر العربي المعاصر، دط، 1985، ص: 83.

<sup>4</sup> - العرابي لحضر: ( مفهوم نقد النقد عند علي حرب) مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب.

يعني أن نقد النقد هو إعادة نظر أو تدارك قراءة سابقة وذلك لتحليل أكثر وتوضيح ما هو غامض في القراءة الأولى.

وهذا المصطلح "ليس غريب عن العرب فهم عرفوا قراءة القراءة تحت أشكال مختلفة، كما يبدو من المصطلحات التي تجسد بعض هذا النشاط النقدي مثل: (تاريخ التاريخ) كما يظهر في كتابات ابن خلدون (وتفسير التفسير) كذلك نجد الحواشي وغيرها"<sup>(1)</sup>.

يعني أن المصطلح ليس جديد على الثقافة العربية بل كان مع ظهور النقد وسار معه ونقد النقد" عملية تراكمية بنائية حتى ليصبح بعدها من الصعب الحكم على النص من أين يبدأ من الأديب؟ أو من الناقد؟"<sup>(1)</sup>. فهو دائما" يؤسس لنقد جديد وليد بدايات كلام جديد... أنه ناقض المنهج المغلق، وهو بذلك بدء بفعل بدء"<sup>(2)</sup>

فهو يدعو إلى الانفتاح وعدم التقيد بقراءة واحدة بل قراءة تنقد قراءة إلى الوصول إلى المتناهي في الصحة والجودة.

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الملك مرتاض: نظرية القراءة، دار المغرب، وهران، دط، 2003، ص:32.

# الفصل الأول

القراءة عند مصطفى ناصف

## 1/ مفهوم القراءة عند مصطفى ناصف

تعتبر **مصطفى ناصف** قراءة متميزة لأنها مغايرة لكل القراءة السابقة للشعر، حيث يرى **مصطفى ناصف** أن الدراسات السابقة قارة لأنها تنظر أو تلمس الدلالات السطحية فقط، ولا تنبش علن المعاني العميقة فقراءة الشعر تقوم على أساس الفهم العميق والمتأني لهذه الدلالات: "وتسعى إستراتيجية الفهم إلى إنتاج فهم آخر للنص قوامه ممارسة التأويل بكل أبعاده وأشكاله"<sup>(1)</sup>.

إي أن؛ النص الثاني يقوم على أنقاض النص الأول ويوضح ما لم يفهم فيه، وبالنظر إلى تعريف القراءة في ثنايا كتبه لا نستشف مفهوم محدود ولا يقوم على شكل معين ومضبوط، فهي تتخذ أشكال وأنماط متعددة وعميقة، "فالقراءة أنماط"<sup>(2)</sup>، تتطلب من القارئ التأمل وإمعان النظر، وعدم الانحياز لمنهج معين أو نظرية ما لأنها تقتل النص وتطوعه حسب ميول الناقد، فناصر يؤكد على ضرورة ممارسة التأويل في قراءة النصوص الشعرية القديمة، وعدم إقحامها السلطة المنهج المتبع.

وبما أن القراءة أنماط نحاول معرفة أنماط القراءة عند **مصطفى ناصف** وشروطها التي يستوجب على القارئ إتباعها، ونحاول طرح العوائق التي تجعل القراءة قاصرة وغير ناضجة كما نتطرق إلى مفهوم القارئ عند **مصطفى ناصف** و باعتبار القراءة أنماط، فلا بد أن هناك أنماط للقراء ذلك.

<sup>1</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، عالم الكتاب الحديث الأردن ط1، 2013، ص: 43.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، دط، 1997، ص: 309.

## 2/ أنماط القراءة عند مصطفى ناصف:

## أ/ القراءة فن:

تعتبر القراءة فن، ولكن ليس بمعنى الكلمة المعروفة للفنون الأخرى فصفة فن الملازمة للقراءة تأخذ أشكال وألوان مختلفة مرة تقنية أو إجراء للتعرف على النصوص، وأخرى مهارة في مواجهتها.

فقراءة فن ممارسة التأويل، عند ناصف وذلك عن طريق ممارسة كل آلياته وإجراءاته. وفن القراءة من منظور ناصف، يأخذ أبعاد عقلية ونفسية تتمحور كلها في كونها نشاطا إنسانيا له دلالاته الحضارية والتاريخية، ويقوم بهذا النشاط القارئ عن طريق ممارسة التأويل<sup>(1)</sup>.

وهذا النشاط لا يخلو من المشقة والصعوبات بقول ناصف: "فن القراءة هو فن مواجهة الصعوبات"<sup>(2)</sup>.

وهذه الصعوبات والمشقة التي تعترض القارئ تشكل في نظر مصطفى ناصف منطلق القراءة ولابد من تحويل هذه الصعوبات إلى مرتكز للإنجاز فن القراءة "فالحياة كلها فن مواجهة ما نملك..."<sup>(3)</sup>.

ويشير مصطفى ناصف أنه على القارئ مراجعة ما يستعمله من أدوات إجرائية التي يستعملها في كسر "الحواجز التي تفصل بين النص والقارئ، وذلك أن القراءة "هي فن كسر الحواجز التي تفصل بيننا وبين قصيدة من القصائد..."<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر: مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 43.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 294.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 294.

<sup>4</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم. دار الأندلس، ط2، 1981، ص: 6.

فالقراءة تتطور على مستوى النقد الواعي للقارئ واستعماله للأدوات إجرائية صحيحة، فتصبح القراءة بذلك كائن حيا، يقول ناصف: "فن القراءة لا ينمو نموًا حقيقيا في كتاباتنا..."(1).

نستشف مما سبق أن القراءة عند **مصطفى ناصف** كالفن، هي تلك القراءة التي تنهض على وسائل وأدوات إجرائية مناسبة لنص المقرر، وذلك لتعطي قراءة متطورة ومتجددة.

### ب/القراءة كمواجهة:

ونقصد بها الصعوبة التي نواجهها في التعامل مع النص أو "العجز عن مواجهة النص"\* وذلك بسبب العناء والمكابدة التي تواجهها ذات القارئ. وهذه الصفة يتصف بها النص من خلال غموضه إلتباسه على القارئ ومن حيث معاناة القراءة وقلتها.

فالقراءة عند **مصطفى ناصف** عمل صعب ومضني لأنه نشاط متكرر ولا متناهي وهذا ما دفع **بمصطفى ناصف** بالتأكيد على خاصية المعاناة الملازمة لفعل القراءة، ويعيب **مصطفى ناصف** على الأشخاص الذين يكتفون بقراءة واحدة للنص يقول: "الكثير من الناس يكتفون بقراءة واحدة، وهم يعاملون الكتاب معاملة خاصة، مثلُ الكتاب عندهم مثلُ عود الثقاب تشتعل مرة واحدة، أو مثلُ تذكرة القطار تستعمل مرة واحدة... لكن القليل من الناس يقرؤون الكتب مرات متعددة في حياتهم"(2).

يصف **مصطفى ناصف** القراءة الوحيدة للكتاب مثل عود الثقاب أو تذكرة السفر التي تستعمل مرة واحدة، وهو وصف دقيق لهذه الفئة برأي فقلة قليلة التي تقرأ الكتاب أو النص مرات متعددة، لأن كل قراءة تكشف سر من أسرار النص، أو الكتاب فالقراءة الواحدة عمل سهل ويقبل عليه كل قارئ "لكن قبيلا من الناس يقرأون قراءة مصغية ونشطة متأنية ويقصد بالمصغية هو استماع القارئ إلى الصوت الشاعر أو ما يرد الكاتب قوله والوصول إليه"(3).

1 - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 44.

\* الإشارة فقط "العجز عن مواجهة النص" هو عنوان الفصل في كتاب مصطفى ناصف، دراسة الأدب.

2 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 287.

3 - المرجع نفسه، ص: 287.

فالقراءة كمواجهة عند مصطفى ناصف، عمل متعب وشاق ولا متناهي فمصطفى ناصف يؤكد على ضرورة القراءة المتعددة للنص، وذلك لتربية قدرة الإنصات للنصوص واستنتاج ما تحاول أن تبوح به.

### ج/ القراءة كخلق:

يعد هذا النمط من القراءة ميدان وتربية خصبة للإبداع والابتكار فقارئ الناقد يخلق أيضا إبداعيا جديدا، من النص الأول ويلقى الضوء على الجانب المظلم فيه، وهذا النص الجديد نتيجة مواجهة للنص الأول أي أن؛ عمل النقاد أصعب من عمل الشاعر أو المبدع نفسه. إن هذا النمط من القراءة يفسر تفاعل القارئ مع النص وهذا التفاعل أساسه التعاطف مع النص والاندحاش ثم الإتحاد معه "للك شفرائه وفتح مغاليقه ونزع أستار الحجب عن المعنى"<sup>(1)</sup>، داخل النص فهي "قراءة خلاقة يحاور فيها الناقد القارئ النصوص متعاطفا ومندهشا ومشاركا في إنتاج دلالتها"<sup>(2)</sup>.

وهذا التفاعل بين الذات القارئ والنص يخلق نوع من المتعة لأن القارئ يشعر أنه يخلق عمل إبداعي جديد وفي هذا المستوى تظهر قدرة القارئ على تفتيش في متاهات النص وإخراج المعنى والدلالات منها يقول: مصطفى ناصف في هذا السياق "فالقراءة إذن نشاط مختلف الأنواع، قلة قليلة تستمتع بما تقرأ وتستمتع بتذكره"<sup>(3)</sup>.

ومن هذا الكلام فإن القراءة الخلاقة تحفز على ممارستها التعلق بنص المقروء وهذا تعلق وحنني نفسي لا ينتهي بانتهاء فعل القراءة، بل بقي قابعا في ذكره القارئ، ليشكل مادة أولية لفهم جديد فالقراءة الخلاقة ميدان الإبداع وهدف ممارستها هو الخبرة التي يكتسبها القارئ فقد تصحح مفاهيم خاطئة لديه (القارئ) وبعض النظريات، وفي هذا السياق يذكر ناصف "فمهما

<sup>1</sup> - رشيد بلعيفة: (المنهج والخصوصية الحضارية: إشكالية قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، أعمال الملتقى

الوطني الأول: اتجاهات الحديثة في دراسة اللغة والأدب يوم 26-أكتوبر 2011، ص: 38.

<sup>2</sup> - عبيد الغني: (الحدائق في الخطاب النقدي العربي: أزمة تأسيس أو إشكالية تأصيل قراءة تأويلية في مشروع ناقدين مصطفى

ناصر وشكري عباد)، مجلة فصول، عدد 61، شتاء 2003، ص 242.

<sup>3</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 288.

كانت النظرية حاذقة فالعبرة فيما يقال باليد الشيء تعمل ومن الواجب أن نولي هذه المسافة عناية مستمرة، ويبدو أحيانا أننا نملك من الخبرة العلمية في قراءة الشعر ما يعدل بعض التعديل من النظريات التي تميل إليها<sup>(1)</sup>.

### د/ القراءة التأويل:

يشكل التأويل المنطلق والإجراء الأول عند مصطفى ناصف في تلقي النصوص والكشف عن الدلالات التي تنطوي عليها بنيات هذه النصوص "فهو يمارس التأويل بكل آلياته النفسية والجمالية واللغوية، للوصول إلى جذور المعنى الشعري بعبارة أخرى معرفة مهاد الخلق الفني عند الشاعر"<sup>(2)</sup>.

إي أن؛ سبيل ناصف في قراءة النصوص هو "التأويل" بمختلف آلياته الإجرائية والهدفه هو القبض على جذر المعنى مهادات الخلق الإبداعي.

"إنّ القراءة تأويل عند مصطفى ناصف، تتسع لتحتضن مفهوما إجرائيا كل الآليات والقراءات التي نستطيع القيام بمهمة الفهم"<sup>(3)</sup>.

من خلال هذا القول تبين أن التأويل عند مصطفى ناصف واسع بضم كل الآليات والقراءة التي تسهل عملية الفهم والوصول المعنى فالفهم عند ناصف هو المرتكز الجوهرى لعملية القراءة، التي يدعوا إليها في كتاباته، ففهم النص يعني بالضرورة ممارسة التأويل، وهذا الأخير يعكس الشكل الظاهر لعملية الفهم التي تتركها المعاني الكامنة في النص وفي هذا السياق نرد هذا القول: "تجد التأويل يحتفظ بخاصية امتلاك فهم متجدد للنص من طرف الذات المسؤولة، ذلك أن التأويل يعني تجاوز التفسير التقليدي إلى تبين المعاني المتعددة التي يحملها النص، وذلك عن طريق تفصي البنيات التحتية الكامنة في النص..."<sup>(4)</sup>.

1 - مصطفى ناصف: صوت الشاعر القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1992، ص: 5.

2 - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 47.

3 - المرجع نفسه، ص: 47.

4 - محمد عزام: التلقي والتأويل، جيان سلسلة القارئ في الأدب، دار الينابيع، ط1، دت، ص: 201.

من خلال ما تقدم ذكره نستطيع القول أن التأويل هو الوجه الظاهر والمخفي عند مصطفى ناصف، فستطيع أن يؤسس به مشروع نقدي مغاير لما هو معروف في القراءات العربية الحديثة، ويظهر هذا التغيير في إتيانه إحدى أهم النظريات حديثة "نظرية التأويل" ويستند إلى بعض آليات الفلسفة الظاهرية.

### 3/ شروط القراءة عند مصطفى ناصف:

بعد أن عرفنا أنماط القراءة عند ناصف ننتقل لرصد الشروط والعوائق التي تعيق القراءة، شروط التي تتجنبها وتجعلها قراءة جيدة.

#### أ/ تفاعل بين القارئ والنص (محبة المقروء):

يتجلى هذا التفاعل في محبة النص المقروء، وتعاطف القارئ معه، لأن ما لا يجب لاستطيع أن يكون ميدان الإبداع، و حصول هذا التفاعل يحدث "رابط فني جمالي بين طرفين" أي (القارئ أو النص هما طرفان التفاعل).

واكد مصطفى ناصف على ضرورة محبة ما نقرأ، لأن هذه المحبة تمكننا من التجول في الخيال المبدع، وتنبت تلك المتعة التي يشعرها القارئ يقول ناصف في هذا السياق: "المحبة التي طال حديثنا عنها ضرب من الاعتدال والإستقامة والنشاط الذهني الحر. أن الموضوعية يهتف بها بعض الناس رهينة بالمحبة والمحبة هي حرية بصيرة..."(1).

وهدف مصطفى ناصف من هذا الشرط، هو المحبة في تلقي النصوص القديمة وهذه المحبة تحقيق التوافق والانسجام بين القارئ والمقروء، وإن لم يتحقق هذا التوافق فكيف للقارئ المعاصر أن يجد ذاته والقيمة المنشودة فيما يقرأه؟ "قد يحدث الانسجام أثناء عملية الدراسة وذلك لتوفر الأدوات اللازمة لدراسة الموضوع، وبمعنى أدق أن التوافق هو أرضية الانسجام، أي هو شرط قبلي وهو ترجمة لشرط المحبة"(2).

1 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 324.

2 - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 49.

وهذه المحبة تستلزم السماحة والمودة وإجادة الإصغاء لما يقوله الشاعر أو الأديب وهذا الإصغاء لا يجيده إلا القارئ المتعاطف الودود يقول ناصف: "بعض القراء لا يؤمنون في قراءتهم السماحة والمودة تحتاج إلى بذل صعب ، وانحناء وإصغاء طويل..."<sup>(1)</sup>.

### ب/تعلم فن القراءة:

بما أن القراءة عمل صعب ومضني لا يمكن استيعابه إلا عبر تعلم مبادئها ولا يعني فرض دروس، بل اكتساب المهارة وهذه الأخيرة لا تتأتى إلا عن طريق الخبرة والتجربة، والإحتكاك والإبتعاد عن التحيز للمهج بذاته، يقول ناصف: "لن يتم تعليم حقيقي للقراءة في إطار الفرض أو لتجاهل الزمن، لن يتم تعليم القراءة إذا كلفت القراء أن يغيبوا أنفسهم فتجربة لها الحق في الحياة والامتحان، لن يتم غرض صحي في ضل الهجوم المطلق أو التمييز الكامل..."<sup>(2)</sup>.

وتعلم فن القراءة عند ناصف، يعني الوقوف أمام النص المقروء موقف مجرد من الأفكار المسبقة التي لا تنتج إلا الإنطباعات الغير مبررة، ولا يمكننا أن نخرج النص من سياقه الزمني، ولا الإنحياز لمنهج، أو نمط من أنماط القراءة.

والمهارة عند مصطفى ناصف تعني القدرة على التوغل في أعماق النص، وإخراج المعاني والدلالات المدفونة فيه، وذلك عن طريق محبة النص والتعاطف معه، وابتعد القارئ كل البعد عن جاهزية النظريات الحديثة يقول: "قراءة الأدب ليست فرضا يفرضه المعلمون (...). إننا بشر لا أدوات مسخرة في أيدي البارعين من صناع النظرية الذين لا يحتفلون باستغلال أفق الممارسة أو تيزه أو استغلائه..."<sup>(3)</sup>.

ونسنتشف من هذا القول أن القارئ لا يستعمل أدوات أو تصورات يختارها هو بل النص هو الذي يفرض الآليات التي تتسجم مع أفقه، وعمل القارئ عند مصطفى ناصف هو إيجاد

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 320.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص، 298.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص: 299.

هذه الأدوات الإجرائية لاستنتاج النص، وبين ناصف أن على متعلمي القراءة عدم الإقبال على النصوص إلا بعد استيعابها، ويشير أن القداماء كانوا يضعون هذا الاعتبار ضمن الأولويات المعرفية يقول: "نسيء تعلم القراءة إذا طلبنا من كل إنسان أن يكون صورة بعض المثل أو المقتضيات"<sup>(1)</sup>، ويقول أيضا: "تعليم القراءة في هذا الزمان يجب أن يشبه ما كان متبعا في أجيال مضت، ألم أقل لك بطرق مختلفة أن لا نفحص واجبنا فحصا مستمرا"<sup>(2)</sup>.

إعتبر ناصف هذه النصوص واجبا معرفيا وقوميا في نفس الوقت.

### ج) التجربة:

نقصد بها تجربة القارئ مع النصوص فالقارئ الذي لهو تجربة وحنكة في القراءة يستطيع أن يزيل الغبار على المعاني والدلالات الموجودة في النص المقروء ويلفت ناصف الانتباه إلى أن خاصة التجربة تكون مقابلة لمتلاك الأدوات الحديثة يقول: "...فقد قل الإهتمام بتجربة القراءة ذاتها كثر الكلام فيما يسمينه مناهج البحث والنقد، وصناعة الرسائل وإخضاع الكتاب لطائفة من النزوات والأدوات، والتفاؤل حولها لكن ذلك ظاهرة العافية وباطنه غير ذلك..."<sup>(3)</sup>.

يرى ناصف أن المناهج تخضع النص لأنظمة تحليلية، وتضيق عليه وتحد من إمكانياته بينما التجربة تجعل القارئ يعيش تجربة المؤلف بكل تفاصيلها ويقول ناصف أيضا: "تجربة الحياة هي تجربة قراءة النص أكثر من مرة الحياة قراءات وعمليات تكيف مع أنفسنا ومع الناس"<sup>(4)</sup>.

أي أن تجربة القراءة عند ناصف هي الاعتراف بحياة النصوص وفهم ما يوجد في هذه النصوص.

1 - - المرجع السابق ، ص: 293.

2 - المرجع نفسه، ص: 293.

3 - المرجع نفسه، ص: 288.

4 - مصطفى ناصف: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط1، مارس 2000، ص: 9.

يدعوا ناصف القراء إلى أن يتعلموا كيف يحولون سؤال النص إلى سؤال تجربته عبر عودتهم إلى الإصغاء إلى باطن ما هم بصدد، وعدم الالتفات إلى ما يمكن أن يحول دون الوصول إلى ماهيته العميقة، والسبيل الوحيد هو أن نقرأ بقلب خالص وأن نلتفت إلى كل ما من شأنه أن يفتح لنا الطريق للولوج إلى أعماق النص. يقول ناصف: "نتعلم القراءة بمعزل عن فن الخضوع والطاعة وقدر من الإستلام"<sup>(1)</sup>

ترقى القراءة لتصبح أداة لنمو الشخصية، ومقياساً لحكم على القارئ نفسه ومدى قدرته على التغلغل في النص، مع مراعاة المسافات والضوابط في هذا التغلغل.

#### 4/عوائق القراءة:

بعد الحديث عن شروط القراءة التي تنتج قراءة جيدة منتجة لبدء من الإشارة للعوائق التي تعطي قراءة سيئة للنص الأدبي، "علما أن الشروط وعوائق تتقاطع كلها لتكون مفهوم القراءة فبعض العوائق تطرح كشروط يجب مراعاته أثناء عملية القراءة"<sup>(2)</sup>.

وهذا التداخل يظهر الحرص الذي أبداه ناصف في جل كتاباته لإنتاج فعل قرائي جديد ومع تقاطع هذا، إلا أننا نستطيع التمييز بين عوائق نابغة من النص و عوائق نابغة من القارئ.

#### أ/ عوائق من صميم النص:

ذكرنا سابق أن قراءة النص تشترط تجربة القارئ وخبرته في التعامل مع النصوص، وعدم إخضاعها للمناهج صارمة، تذهب كل جمالها وروحها وتبكم صوتها، الذي لا يستطيع أن يصغي له إلا القارئ محبة متعاطف وودود.

يرى ناصف أن نبعد النص، عن ما يسمى بنظام أو النسق وتعامل مع النصوص كأنه واقعة معيشة وتجربة منفتحة تظهر الخضوع للقارئ وترفض الانحناء، فهو يدعوا إلى إصغاء إليها.

1 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 294.

2 - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية للنص الشعري القديم، ص: 53.

"النصوص من خلال غير قليل من المناهج القراءة، أشياء لا أشخاص، النص ليس أنت، لقد غاب عنا أن نتفكر في مغزى بعض النظريات والممارسات، نصوص تخضع لما أشاد من تعرف. لا أحد يفكر في النصوص باعتبارها خطابا يتّجه إلينا وكلما اشتدت صرامة المنهج زاد خضوع النص لمتناوله؛ واستنكر مبدأ التجربة"<sup>(1)</sup>.

ومن هذا السياق نفهم أن إعاقة القراءة تظهر في خضوع النص للقارئ خضوعا تاما وينتج عن هذا الخضوع نص منحصر في الدلالة، وسطحي في المعنى، ويصبح هذا النص لا يستجيب لمبدأ التجربة وما تتطوي عليه من قدرة على التسلسل للنص.

ويضيف ناصف أن النص يحمل في ذاته، ما يريده القارئ ويجذبه نحوه عن طريق الكلمات التي تخضع لموقف فلسفي عميق يقول: "دلالة الكلمات ليست كلا مباحا، الكلمات أنظمة مفتوحة، الكلمات حرة ولكل حرية قيود، بعض التعامل مع الكلمات أشبه بالثغرة وبعض حرية الكلمات أقرب إلى الإضافة..."<sup>(2)</sup>.

وتظهر العوائق النابعة من صميم النص بارتباط بمكونات النص في حد ذاته أي الكلمات والدلالة، وعلى القارئ أن يضع في اعتباره أن النص مستقل عن كل التصورات ومواقف السابقة، وهو في وجوده اللغوي لا يخضع لتغيرات القارئ، نود في العدد، "التعامل مع اللغة ليس في خدمة فرائض قبلية، فالنص يحيا من أجل خدمة القارئ"<sup>(3)</sup>.

أي أنه ليس لتأكيد نظرية أو منهج معين، إنما لتأكيد العلاقة بين القارئ والنص فهذا الأخير يكون في خدمة القارئ، وذلك بما يتيح له من إجراءات القراءة والتخيل.

ومن مما سبق طرحه نرى أن النص يحمل ما يعيق القراءة سواء في جودة اللغوي أو الدلالي، فهو على الأقل يشوش على قدرة القارئ على الفهم فليست كل النصوص تقبل الفهم.

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 163.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 85.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه ، ص: 195.

## ب/ عوائق من القارئ نفسه:

ويتمثل هذا العائق في ما يحمله القارئ من أفكار وتصورات جاهزة تؤدي إلى توجيهه دلالة النص، بل تسعى إلى إنبات لمحة نظرية أو منهج ما. يرى مصطفى ناصف أن القارئ مسؤول عن تحقيق فعل القراءة الحسنة تبعاً لنوعية الرؤية، التي يحملها تجاه النص، وكذلك الحقل المعرفي الذي يصدر عنه، تبعاً لذلك القارئ يتأثر بما يحمله من معارف وينفعل بما يحمله من مواقف لكن المطلوب -في نظره- هو لأن يبقى النص في منأى عن كل هذا وذاك بعيداً عن مزجا أنية أو موقف صارم<sup>(1)</sup>. ونستطيع الحديث عن عوائق نفسية وعقلية كتالي:

## \_عوائق عقلية:

القارئ من منظور مصطفى ناصف يعجز عن قراءة النص أو مواجهته بمجرد فشله في العثور على ما يملكه من تصورات وقناعات حبال هذا النص. ومن هنا بدو قارئ سلبي في نظر مصطفى ناصف يرفض كل ما يتعارض مع منطلقه الفكري: "فالقارئ يبدو سلبياً أول الأمر كأنه يريد أن يتأكد من النظام العقلي الذي وجهه..."<sup>(2)</sup>.

فإن عدم توافق النص مع ما يحمله القارئ من معارف عقلية يؤدي بالقارئ إلى "حكم القيمة، والذي غالباً ما ينطوي على قصور في تصور الطبيعة الحقيقية للمقروء، وبالتالي تكون النتيجة رفض النص والوقوف موقف العداء"<sup>(3)</sup>. ويدعو مصطفى ناصف إلى الصبر على ما نقرأ مع وجود تلك المعاناة ورفض أي شيء يعيق عملية القراءة.

1 - ينظر: مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 55.

2 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 295.

3 - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 6.

**العوائق النفسية:**

أن عدم الصبر على المقروء والتسرع في الحكم عليه هو وجه آخر من أوجه العوائق التي تأثر عن فعل القراءة فالجانب النفسي أو الموقف النفسي للقارئ يؤدي إلى رفض المقروء بدعوى النفور الشخصي منه، يقول ناصف: "لا خير في أن يكتب المرء عما لا يحبه... ومنهم من قال الناظر في "كتاب" لا يحمل على الفهم، ولا تظهر له أسرارها إذا كان في قلبه بدعة أو كبر أو هوى، أو كان -كما نقول بعبارة عصرية- يقف موقفا عقليا أو نفسيا مغايرا للعمل الذي يقرؤه..."<sup>(1)</sup>.

ويرجع مصطفى ناصف هذا العائق إلى الظروف القاسية والمرهقة التي تجعل القارئ لا يشق على نفسه الحكم على الأشياء (النص) يقول مصطفى ناصف: "حياته أثره وعنايته النشيطة مجالها محدود والناس - في نظره - أما أن يكونوا أدوات لتحقيق منفعة أو عقبات في سبيل وجود خاص..."<sup>(2)</sup>.

كما يرى مصطفى ناصف أن هذا العائق ينتج عندما يقم القارئ مواقفه النفسية على النص "فنحن في معظم الأحوال يعوزنا أن نرى الناس بمعزل عن فكرة الأشياء المفيدة والضارة...ومن الواضح أننا لا نستطيع أن نسلك سلوكا سويا نحو أدب الأدباء الأموات لأننا عاجزون عن أن نسلك مثل هذا السلوك في كثير من الأحيان فهو أنفسنا نحو غيرنا من الناس..."<sup>(3)</sup>.

أي على القارئ أن يبقي ما يعانیه في الواقع المعيش أو الشخصي بعيدا عن النص ومن جهة أخرى يؤكد مصطفى ناصف على خطورة هذا الحواجز النفسية لأنها تعيق القراءة ويطلب من القارئ أن يعبر "في سبيل كسر الحواجز الفاصلة وإقامة جسور عامرة بالألف والاتصال..."<sup>(4)</sup>.

1 - المرجع السابق ، ص: 6.

2 - المرجع نفسه، ص: 6.

3 المرجع نفسه ، ص: 6.

4 - المرجع نفسه ، ص: 6.

ومما سبق طرحه نخلص أن القراءة عند مصطفى ناصف فعل إنتاجي لهو شروط ومقتضيات كما لهو عوائق تجعل من القراءة سيئة غير منتجة.

### 5/ القارئ عند مصطفى ناصف:

مما سبق التطرق إليه، أن القراءة لها أنماط وعوائق عند مصطفى ناصف وقراءة التأويل تقوم على محور مركزي هو "الفهم" العميق للنص لكن هذا الفهم يحتاج إلى قارئ مسؤول له القدرة على النفاذ إلى المقروء والوصول إلى أعماق الدلالة.

"القراء نمطين: قارئ ناقد خضع لصيرورة تاريخية ومعرفية، واستجابة في رؤيته للنص إلى معايير خارج النص تارة (نفسية، اجتماعية) أو من داخل النص نفسه (أسلوبية، بنيوية) تارة أخرى، وقارئ مسؤول بسرّ نشاطه الذهني عبر مراحل قرائية مختلفة، ويتخذ وجودا نوعيا ضمنيا"<sup>(1)</sup>.

ومن هذا الطرح نفهم أن القارئ الناقد يخضع النص إلى المؤثرات خارج النص ومن داخله في نفس الوقت، أما القارئ المؤول فهو يعتمد على نشاطه الذهني في كل قراءة لنص ما من جهة أخرى يرى مصطفى ناصف أننا لا نستطيع التمييز بين القراء، وحتى إذا ميزنا يبقى تمييز نسبي "نحن نميز كل شيء من أنفسنا بعض التمييز، من أجل أن نراه فإذا طالت المسافة أمامنا، وإذا أغرق في أنفسنا أو قرب أكثر مما ينبغي، غمض وانطمس..."<sup>(2)</sup>.

ومن هذا الطرح يمكن أن نقول أن مصطفى ناصف لا يتحدث عن قارئ محدد واضح المعالم، بل يتعدد القراء في تصوره بتعدد القراءات.

يقول أيضا: "فهم النص يعني النقاط لغته على أنها موجهة صوب القارئ في مجال معين من الواقع، وخلال القراءة يكون القارئ حاساً بنوع التأثيرات المطلوبة وتنوع البلاغة الملائمة

1 - مصطفى شبيعة: القراءة التأويلية للنص الشعري القديم، ص: 63.

2 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 161.

من المواقع المشار إليها صنعتها قارئ يؤجل اعتقاداته الشخصية...وبعبارة أخرى أن شفرات العمل يسهم فيها قارئ دون آخر...<sup>(1)</sup>.

نفهم أن النص من خلال لغته يتجه نحو موقع من مواقع القارئ، والتي تستدعي منه أن يكون جديرا باستقبال واحتضان هذا الوافد بكل حصر واحترام مواقع النص يقضي وجود قراء متعددين، لهم القدرة على التطرف في نوع من التأثيرات المطلوبة والأدوات المطلوبة للقراءة، وهذا الفعل يساهم به قارئ دون الآخر<sup>(2)</sup>.

يمكن القول أن القارئ عند مصطفى ناصف: "هو الذي يسعى إلى تلقي النصوص بعيدا عن أي حمولة إيديولوجية أو علمية ما، إنه القارئ الملتزم بما تمليه عليه مغامرته الخاصة داخل بنيته، علما أن الالتزام هنا هو قرين الحرية المنضبطة والمسؤولية، كما أن قراءة النص تستدعي بالضرورة معايشة تجربة المقروء والإحساس بما يعكسه من معاناة حقيقية"<sup>(3)</sup>.

ومن هذا القول نرى أن مصطفى ناصف كان متأثرا بالناقد الانجليزي ريتشاردز الذي أسس لنقد جديد في فكرة معايشة المقروء.

مما سبق نستشف أن القارئ عند ناصف متعدد بتعدد المواقع الذي يحتله النص، ونستطيع القول أن القارئ في تصور مصطفى ناصف هو ذلك القارئ المؤول الذي يتفاعل بتعاطفه ومعاناته وإصغاء لما يقوله النص أي معايشة التجربة المقروءة.

#### أ/القارئ المصغي للنص:

أي أن النص عبارة على أصوات تنطق بلغته خاصة، وهي تستدعي قارئ مصغي لصوت النص، وفهم النص مرتبط بقدرته على الإنصات لهذه الأصوات.

يقول مصطفى ناصف: "معظم الناس الآن يقرؤون بعيونهم وينسون الأذن التي تؤلف جنبا كبيرا من فكرة الإنسان..."<sup>(4)</sup>.

1 - المرجع نفسه، ص: 174.

2 - ينظر: مصطفى شميعة: القراءة التأويلية للنص الشعري القديم، ص: 64.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 65.

4 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 300.

نفهم من هذا القول أن قراءة "الأذن" تستلزم تجاوز قراءة "العين" فقراءة الأذن تستدعي استنطاق المكتوم من النص، والسيري فيه وجعله صوتاً ذو دلالة، وهذا هو عمل القارئ المصغي لصوت النص كما يرى ناصف.

كما أنه يؤكد أن عدم التحرر من قراءة العين فقط، يعتبر تهديد للأدب، لأن هذه القراءة تظهر السطحية والجوانب المرسومة من المقروء فقط، وهي لا ترتقي لتكشف عن هذا الصوت الموجود في أعماق النص "فقد فاتنا أن نتحرر ألا نجعل من قراءة شيء فقط للإضحاك أو التسلية، فاتنا أن نصغي للشيء البسيط لا تعقيد فيه ولا تركيب، فاتنا أن نغفل الإصغاء على الكلام..."<sup>(1)</sup>.

#### ب/ القارئ المتعاطف مع المقروء:

ويعني التعاطف مع المقروء و"قراءته بعيداً عن فكرة الإكراه الفكري أو النفسي فبعض القراء يقبلون على قراءة النص تحت سلطة المذهب، أو نظام المنهج الذي ينتمون إليه لهذا يجدون أنفسهم أداة طيعة لخدمة ما يعتقدون به، أما قراءة التعاطف عند ناصف، فتعني التعاطف بقدر من الحرية مع اختيار المقروء كخطوة أولى لإبداء مشاعر التعاطف والاستئناس"<sup>(2)</sup>.

نفهم من هذه المقولة أن التعاطف مع النص قراءته قراءة محبة ولا تخضع لسلطة مذهب أو منهج معين.

وفي هذا المقام يضيف ناصف "إن المحبة التي طال الحديث عنها ضرب من الاعتدال والاستقامة والنشاط الذهني الحر، إن الموضوعية التي يهتف بها بعض الناس رهينة المحبة، والمحبة حرية وبصيرة"<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 290.

<sup>2</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 68.

<sup>3</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 324.

يعني أن المحبة معطى ليس بعيدا عن موضوعية التلقي واستقامته وفعل مهم في عملية القراءة.

### ج/القارئ الصبور<sup>(1)</sup>:

يشدد ناصف على ضرورة التأنى والصبر على الصعوبات التي تعترض القارئ في طريقه وأن ويدرك القارئ أن عمله محفوف بمصاعب والصعوبات والفخاخ، التي يقع فيها كل قارئ متسرع وغير صابر لأن "فن القراءة فن مواجهة الصعوبات التي نلقاها في تعرف على أنفسنا والآخرين..."<sup>(2)</sup>.

والقارئ عند فعل القراءة يقوم ببناء جسر بينه وبين المقروء، ويمنع كل التصورات والأفكار والانطباعات المسبقة التي تؤدي إلى حكم لا أساس له، يذكر ناصف "الفهم يحتاج إلى قراءات وصبر وكبح الانطباعات الأولى، وكبح الكراهية والانفعال...كل صعب يحتاج إلى أن يطرق بابه مرارا حتى يفتح..."<sup>(3)</sup> فصعب يحتاج تعب وكد وصبر ليعطي نتيجة مرضية.

### د/القارئ المرتاب:

يعكس امتناع النص وعدم انصياعه لحدس القارئ ينشأ ضرب من الإرتياب بيديه القارئ في كل محطة دلالية غامضة، فالنص الملتبس لا يولد سوى حالات عدم اليقين لتصبح القراءة عملية بحث مستمرة لا ينفك القارئ ينفجر فيها السؤال تلو الآخر. يعني يحتاج القارئ إلى طاقة مستمرة تنتج التساؤل الدائم وإثارة الريب.

ويضيف ناصف في هذا المقام "كل شيء بالنسبة للقارئ موضع نظر، كما أن كل شيء قد فرغ من النظر فيه، وإنما يتحقق وجود العمل الأدبي على قدر المستوى الدقيق لطاقة القارئ..."<sup>(4)</sup>.

1 - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 68.

2 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 294.

3 - مصطفى ناصف: نظرية التأويل، ص: 9.

4 - جون بول سارتر: ما الأدب؟. تج: محمد غنيمي، دار نهضة مصر للطباعة، مصر، ط1، دت، ص: 52.

وإرتياب القارئ عند ناصف لا يقتصر على الغامض في النص بل يتعداهما إلى بعض عادات القراءة المفرطة في قبول العادي "بعض القراء لا يكادون يرتابون في الأثر الذي يمكن أن ينجم عن العناية المفرطة بما هو عادي..."<sup>(1)</sup>.

فمنطلق الشك عند ناصف يشمل العادات القرائية التي لا تفرق بين درجات العمل الأدبي، الذي يمكن أن يكون مفرط في القبول العادي للنص.

#### هـ/ القارئ المسؤول:

هو نمط من القراء الذين يعي درجة المسؤولية التي على عاتقه وأن فعل القراءة يحتاج إلى تحمل المسؤولية "القارئ الودود يحمل المسؤولية على كتفه لا يفرط فيها"<sup>(2)</sup>.

إي هو ذلك القارئ الذي يعي مسؤولية عمله ودرجة صعوبته فلا يتسرع في فهم النص بل يكرر القراءة تلو القراءة إلى أن يصل إلى "الفراغات والمساحات المسكوت عنها"<sup>(3)</sup>. وهنا تكمن براعة القارئ.

#### 6/ الخلفية المعرفية لمصطفى ناصف:

تتشكل الخلفية المعرفية لمصطفى ناصف بتلاحح عدة آراء لنقاد أو أدباء سبقوه، كغيره من النقاد وهذه التصورات والآراء شكلت منبع آراء وتصورات من أهم الآراء التي تأثر بها مصطفى ناصف نجد العقاد، ريتشاردز، طه حسين، أمين خولي وغيرهم.

فكان العقاد يقن "بأن تفكرنا حول الأدب يتم بوساطة اللغة، وأن العمل الأدبي لا يدرك إلا خلال لغته"<sup>(4)</sup>.

1 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 313.

2 - مصطفى ناصف: نظرية التأويل، ص: 11.

3 - رشيد بلعيفة: (المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، أعمال الملتقى الوطني الأول، التراث العربي وجديد القراءات النقدية، 9-10 ماي 2011، ص: 289.

4 - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 349.

فهو يهتم بالغة ويرى كل الأدب يكون بالغة ويعرف بلغة المستعملة فهو يدعو إلى الثورة على البلاغة القديمة ومناداته بإعادة "قراءة الشعر العربي قراءة ثانية"<sup>(1)</sup>.

ويظهر تأثر **مصطفى ناصف** في دراسته النقدية البلاغية العربية في كتابه.

كما أن **مصطفى ناصف** تأثر بالناقد الانجليزي **ريتشاردز** وأخذ عنه الكثير في ما يسمى النقد الجديد وتأثر "بفكرة معايشة تجربة المقروء والإحساس بما يعكسه من معانات حقيقية"<sup>(2)</sup>.

وكان **لطف حسين** تأثراً على ناصف في اختيار منهجه المتبع لكن هناك اختلاف بينهما في تطبيق مبدأ الشك فكان الشك عند **لطف حسين** حول ماهية الشعر وحقيقة وجوده قبل الإسلام

"أما رؤية ناصف فتختلف من حيث المبدأ العام للدراسة، فالرجل لم يشكك في ماهية الشعر، إنما كان شكه في قيمة الدراسات التي تناولت هذا التراث باعتبارها قراءات قاصرة لم تصل إلى معاني النصوص ودلالاتها"<sup>(3)</sup>.

**فمصطفى ناصف** يقر بعجز الدراسات السابقة لتراث الشعري القديم ويؤكد على أن تقرأ هذه النصوص قراءة مغايرة وبآليات جديدة "بغية تحوير تلك القناعات الزائفة التي ظلت مسلطة على رقابها كأنها أقدارنا المحتومة"<sup>(4)</sup>.

كما يسعى إليه **مصطفى ناصف** هو تغيير كل معتقداتنا والأحكام المجاهرة التي أنقصت من قيمة الشعر الجاهلي أو الموروث العربي بصفة عامة.

1 - كريمة نيسوكاي: الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف. مذكرة ماجستير، كلية الأدب العربي، فرع سيميائيات وتحليل

الخطاب، أمانة بلعلي، 2010/7/1، ص: 8.

2 - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 93.

3 - رشيد بلعيفة: (المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، ص: 291.

4 - المرجع نفسه، ص: 291.

وتعتبر دراسته المعنونة "بقراءة جيدة لتراثنا النقدي"<sup>(1)</sup>. بمثابة شرح لمنظور أو تصور طه حسين بكل التفصيل.

أما "أمين الخولي" فقد تتلمذ ناصف على يده وقد حفظ له هذا الفصل وكثير ما يسبق ذكره بأستاذه أو شيوخه الخ...، وذكر أن كتب أطروحته للماجيستر والدكتوراه بوحى من آرائه حول الدرس البلاغي يقول: ناصف "وفي ضوء ما سمعته منه نظراً وعملاً كتبت رسالتين إحداهما عن البلاغة "عبد القاهر عرضاً ونقداً وتوجيه" والثانية عن "الكشاف" من وجهة أدبية"<sup>(2)</sup>.

"فكان "أمين الخولي" بحكم تكوينه العلمي موسوعياً يؤمن بتمازج الاختصاصات وإفادة العلوم بعضها من بعض"<sup>(3)</sup>.

ومن ما سبق من طرح نخلص إلى أن ناصف كان مطلعاً على الكثير من آراء النقاد العرب والغرب ساهمت آرائهم وتصوراتهم في بناء الخلفية المعرفية لمصطفى ناصف أي أن كل ما أنجزه له منطلق معرفي مسبق.

### 7/ مفهوم النص عند مصطفى ناصف:

يمثل "أحمد الشايب" التصور الكلاسيكي لمفهوم النص، والذي يعتمد في بنائه على مجموعة من المفاهيم مثل العاطفة والخيال وغيرها...

يقول: "فن صوتي يتجه إلى العواطف مباشرة يثير فيها حزناً أو سروراً، والأدب كذلك فن صوتي فيه أوزانه النظمية التي تتحدد في مقاييسها الأولى مع المقاييس الموسيقية"<sup>(4)</sup>.

ويقدم ناصف مفهوماً شمولياً للنص واسعاً إذ يشبه النص بكتاب الإنسانية المفتوح على كل الخبرات والمقاصد، ويلزمه صفة العظمة يقول: "كل نص عظيم ليس صورة لنفسية فرد، ولا مرآة لعقلية شعب ولا سجلاً لتاريخ عصر، إنما هو كتاب الإنسانية المفتوح، ومنهلاً

1 - مصطفى ناصف: قراءة جديدة لتراثنا النقدي. النادي الأدبي الثقافي، المملكة السعودية، ط1، 1995. ص: 52.

2 - كريمة نيسوكاي: الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف، مذكرة ماجستير ص: 9.

3 - المرجع نفسه، ص: 10.

4 - أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي. مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1994، ص: 33.

المورود، وبعبارة أخرى كل نص عظيم يتجافى عن مشارب والنزعات الانعكاسية الضيقة. كل نص عظيم يتحدى إطار التاريخ أو يقاومه...<sup>(1)</sup>.

من خلال هذا الطرح نفهم أن النص في تصور ناصف له منزلة راقية مقدسة، واعتبره مورد ومنهل الإنسانية الرئيسي، فهو بهذا يسعى إلى تخليص أو إخراج النص من الدائرة الضيقة إلى الاتساع والشمولية، فهو يرتقاء بنص إلى مرتبة مقدسة تتعالى عن ظروف المساعدة في بناء النص (إي الظروف المحيطة بنص) يذكر في هذا السياق "إن الظروف والمناسبات قد تكون عنوانا على النص..."<sup>(2)</sup>.

هكذا نفهم أن النص عند **مصطفى ناصف** متحرر من سمات الواقع، أو عدوان الظروف والمناسبات وهذا التحرر يعطي نص استثنائي شمولي، يفتح على كل الأزمنة القديمة والحديثة (أي سمة الخلود) لأنه فوق السياقات وتجاوره للفعل التاريخي أي أنه صوت حاضر دوما في كل الأزمنة فالنص "صوت إنسان يحدثك من الماضي، ويأخذ مكانه بجانبك في هذا الزمان..."<sup>(3)</sup>.

ونستشف مما سبق، أن مصطفى ناصف لا يقر بجاهزية النظريات ففي كل قراءة يكتسب القارئ خبرة ومادة علمية، تمكنه من تصحيح وتعديل المقولات الثابتة، وبما أن القراءة خلق فهي تنتج الجديد وتخلق إبداعا موازيا للنص الأول فهي لا تسمح للقوالب النظرية الجاهزة أن ترهنها "ولا تتعامل معها وكأنها مسلمات مشاعة في كل الأجناس، وفي كل الحضارات"<sup>(4)</sup>. وهذا يؤدي في كثير من الأحيان إلى أنتاج قراءة رديئة إما فضفاضة على النص أو ضيقة تخنقه يقول مصطفى ناصف: "القراءة مشروع يحتاج إلى التوضيح الاختلافات بين القراءة

1 - مصطفى ناصف: اللغو والتفسير والتواصل، ص: 77.

2 - المرجع نفسه، ص: 76.

3 - مصطفى ناصف: محاورات مع النثر العربي، عالم المعرفة، مصر، دط، ص: 9.

4 - رشيد بلعيفة: (المنهج والخصوصية الحضارية: إشكالية قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، ص: 37.

جيدة والقراءة الرديئة... وإثارة أسئلة مهمة في فن التعلم أو نمو أفكارنا والسيطرة عليها...<sup>(1)</sup>.

إذن النص يطوق إلى القراءة الجيدة المتكاملة التي تنبعث من خبرة القارئ المعرفية ولا يعترف بتلك القوالب الجاهزة التي تشوّهه في كثير من الأحيان وتقف على "المدلولات الأولية (الجافة)"<sup>(2)</sup>. الجافة من شعور الكاتب أو الشاعر.

والقراءة كخلق تستدعي معرفة مجال القراءة، وطريقة التي نقرأ بها تساهم بشكل كبير في هدم الحواجز النفسية، التي تعيق فهم القارئ يقول ناصف: في هذا السياق "هذه الحواجز النفسية خطيرة حقا وهي من صنع الظروف الاجتماعية المحيطة بالقراء أحيانا، وصنع الدارسين الذين لا يحسنون القراءة أحيانا".

ومما سبق طرحه نخلص إلى أن القراءة الخلاقة أو كخلق تشكل ميدان للخلق والإبداع، فهي تؤسس دائما للنص جديد موازي، لمنطلق النص الأول، وهذه القراءة تكسب القارئ خبرة كافية لتعديل المفاهيم الثابتة، في النظريات القراءة.

### 8/ مفهوم النص الشعري عند مصطفى ناصف:

لا نعثر في ثنايا مؤلفات مصطفى ناصف عن تعريف قار للنص الشعري، ولا يتحدث عنه إلا بتوظيف لفظة القصيدة "القصيدة عالم مكتف بنفسه، يحتاج إلى أن يطرق بابه طرقات متعددة قارئ قوي رقيق معا، حتى يؤذن له بالدخول..."<sup>(3)</sup>.

ومن هذا الأخير نستشف إن أهم صفة تتصف بها القصيدة هي الاستقلالية أي، لها كيان ووجود ذاتي مستقل، والقصيدة الشعرية عالم شاسع وكبير، ولا يفسر هذا الاتساع بشاسعة رقعتها الدلالية إلى حد الذي يعجز فيه القارئ من المواجهة، لأن هذا الامتداد قد ينطوي

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتواصل والتأويل، ص: 52.

<sup>2</sup> - رشيد بلعيفة، (المنهج والخصوصية الحضارية: إشكالية قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، ص: 37.

<sup>3</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثابتة لشعرنا القديم، ص: 06.

على صعوبة في قراءة القصيدة الشعرية، ولكن القارئ المتمكن يتجاوز كل الصعوبات للوصول إلى أعماق النص.

ويرى ناصف أن القصيدة بكونها محطة إبداعية، تحتوي على التعب وممتعة في نفس الوقت "باطن القصيدة أروع بكثير من ظاهرها..."<sup>(1)</sup>.

ومن هذه المقولة نفهم أن ناصف يعتني بالمعاني العميقة في النص على حساب الشكل الخارجي الذي يعطي قراءة جافة وسطحية والكشف عن المعاني العميقة في القصيدة تتأتى لا عن طريق قراءات متعددة يقول: "القصيدة ثرية الجيدة قصيدة ثرية في دلالاتها بحيث تبدو في القراءة الخامسة أو السادسة أوفى منها في القراءة الأولى أو الثانية..."<sup>(2)</sup>.

فمعاودة القراءة تكشف الدلالة وعمق المعنى وكما أشرنا مسبقاً أن فعل القراءة متعب وشاق بسبب هذا التكرار والقراءة تركز على استخراج المعنى العميق وهذا العمل يحتاج إلى قارئ قوي يقتحم القصيدة.

### 9/ منهج مصطفى ناصف في تحليل النص الشعري القديم:

تحتكم كل دراسة إلى منهج معين وأدوات إجرائية خاصة، للقراءة نص أو أي عمل إبداعي والمنهج يكون لاحقاً بعمل الأدبي، لا سابقاً له فنصوص هي التي تفرض المنهج الدراسة.

"والمنهج لا يعتبر أداة منهجية فقط بل هو يعكس تصور صاحبه للعالم والأشياء من حوله، التي تشارك في تفعيلها مجمل المرجعيات السوسيوثقافية وتبلور ماهيتها قصد مساعدة على معاينة كل الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي يحملها النص وتجعل من صاحب المنهج مستكشفاً ومقوماً لمجمل الظواهر التي ينطوي عليها النص، سواء كان شعرياً أم سردياً..."<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص: 06.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، ص: 194.

<sup>3</sup> - رشيد بلعيفة: (المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، ص: 289.

وقد أشار مصطفى ناصف في كثير من مؤلفاته عن تبنيه المنهج التأويل أو آليات التأويل، فكل قراءته إستراتيجية الفهم فهي قراءة تأويلية تهدف إلى إدراك المعنى الدلالي العميق للنص.

تقوم تفسيرات وتأويلات مصطفى ناصف على إرجاع الشعر القديم إلى مآله الأسطورية التي ترجع إلى اللاشعور الجمعي، كما بلوره "كارل يونغ" وأن الكثير من الظواهر المتعددة في متون القصائد الجاهلية أنها ترجع في حقيقتها إلى رموز أسطورية موهلة في القدم، ويتم استحضارها بين الحين وآخر من قبل الشعراء<sup>(1)</sup>.

ومن هنا نرى أن ناصف استفاد كذلك من المنهج النفسي في تأويل بعض ظواهر الشعر الجاهلي القديم كطلل والناقة والفرس وغيرها.

ويؤكد ناصف بالتزام الشاعر بقضايا وانشغالات قبلية يقول: "...فالشاعر من حيث هو فنان يوشك أن يكون ملتزماً، وبأنتيه هذا الالتزام من ارتباط غامض بحاجات المجتمع العليا، وكل نابعة في العصر القديم يشعر أن المجتمع يوجه أفكاره إلى حيث يريد"<sup>(2)</sup>.  
الشاعر ملتزم بقضايا الجماعة وهذه الأخيرة هي التي توجه أفكاره رغم عنه فشعر الجاهلي "رموز أسطورية تعبر بصدق عن هموم المجتمع الجاهلي برمته"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: المرجع السابق، ص: 294.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: دراسة الأدب، ص: 236.

2-رشيد بلعيفة:(المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف) ص:295.

## خلاصة الفصل الأول:

- وكحوصلة لكل ما سبق طرحه في هذا الفصل نخلص ذلك في النقاط التالية:
- القراءة عند **مصطفى ناصف** أنماط متعددة، فكفن يعني امتلاك القدرة على القيام بنشاط عقلي أو نفسي أثناء فعل القراءة وأنها فن مواجهة الصعوبات، ومواجهة الصعوبات التي تعترض القارئ خلال فعل القراءة وكخلق أي منبع الإبداع والتجديد، فقارئ مهمته أصعب من المبدع لأنه ينتج عمل أدبيا جديداً، موزي لنص الأول، أو يؤوله وقراءة التأويلية هي القدرة على الغوص تحت سطح النص، لتكشف عن دلالاته العميقة فهذا هو التأويل الذي تبناه ناصف.
  - كما رأينا أن للقراءة عوائق وشروط تساهم في وجودها وردائها وعلى القارئ أن يطبق الشروط ويضع العوائق في عين الاعتبار.
  - كذلك رأينا أن القارئ عند **مصطفى ناصف** متعدد بتعدد القراءات.
  - وطرحنا في هذا الفصل مفهوم النص والنص الشعري (خاصة) إذ رأينا أن مفهوم النص عند **مصطفى ناصف** مفهوماً واسعاً اذ وأخرجه من الدائرة الضيقة إلى الإتساع والرحابة فيجعله كتاب الإنسانية ويحتل مكانة مقدسة.
  - وينظر إلى مؤلفات ناصف نرى أنه قد تأثر بعدد من النقاد والأدباء الذين كان لهم أثر في تشكيل آراء **مصطفى ناصف**
  - وتطرقنا في هذا الفصل على المنهج الذي تبناه ناصف في تحليل التراث العربي القديم، ورأينا أن آليات التأويل هو الإجراء الذي استخدمه **مصطفى ناصف** في تحليل النصوص كما ارتكز على التحليل النفسي وبعض التفسير الأسطوري.

# الفصل الثاني

التأويل في بعده التطبيقي

عند مصطفى ناصف

حاولت في هذا الفصل أن ألمس التأويل في بعده التطبيقي عند الناقد مصطفى ناصف وذلك من خلال استخراج التأويل أو الفهم الذي أبداه الناقد، لمختلف اللوحات والصور الفنية التي تزخر بها النصوص الشعرية القديمة، ومن هذه الصور التي سنتطرق إليها: رمزية الطلل عند مصطفى ناصف، وصورة الحيوان مثل: صورة الناقة، الفرس، البقر الوحشي، وكذلك المطر وغيرها.

وكما عرفنا في ما طرح في الفصل النظري أن التأويل عند مصطفى ناصف يقوم على مرتكز أساسي وجوهري هو "الفهم"، وبدونه لا نستطيع \_ حسب الناقد \_ الكشف عن الأبعاد الجمالية للقصيدة، ودلالاتها الواسعة والرحبة لها يقول الناقد: "لقد ترك لنا النقد الجديد انطباعاً لا نخطئه، هو أن الفهم عمل من أعمال التجاوز ما ينبغي لنا أن نستحي منه الفهم نتاج عقل القادر، الفهم فعالية هذا هو صوت النقد الجديد"<sup>(1)</sup>، وهذا ما اشترك فيه مع الناقد ليشاردز، ففهم عند مصطفى ناصف هو الذي تكسر الطبقة المستعصية لتغلغل في أعماق النص، بحثاً عن معاني جديدة ويؤكد ناصف على محبة النصوص لأن كراهيتها تؤدي إلى قراءة رديئة فهو يدعو إلى جعل المحبة أداة إجرائية لقراءة النصوص القديمة يقول: "إذا منح القارئ العمل قدراً أولياً من التعاطف استطاع أن يفهم مستويات هامة من معناه"<sup>(2)</sup>.

ويرى مصطفى ناصف أنه لا بد من إعادة قراءة هذه النصوص وفق هذا المنهج ويؤكد أن القراءات المعاصرة قتلت الموروث الشعري بسبب تلك السطحية واتصافها بسمة الإجتزائية، وعلى النقاد إعادة القراءة بوعي نقدي جديد يقول: "وقد صُور العقل العربي في العصر الجاهلي تصويراً منفراً، فقليل أنه عقل مادي قاسي رتيب لا يتجاوز المحسوس ولا يعلوا على العلاقات القريبة ولا يستطيع أن يحبط بالأشياء من حيث هي الكل، هي محصور في أن يتعلق بجزء من الأجزاء ينكب عليه دون ملل، ثقافته محدودة، وتطلعه الفلسفي يسير كل أولئك طرحته وراء ظهري وأردت أن أكسر الحواجز أو لنقل أردت أن أحب الشعر الذي أقبل

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: اللغة والتفسير والتواصل، ص: 217.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: دراسة الادب العربي، ص: 337.

عليه<sup>(1)</sup>، من خلال هذا القول نرى أن ناصف تلقى الموروث الشعري القديم بطريقة مغايرة وهذا ما سألقى الضوء عليه في هذا الفصل التطبيقي.

### 1/ تأويل رمزية الطلل:

يجمع الدارسون على أن النص الشعري القديم بناء محكم متكامل الأجزاء، تحكمه انسيابية وسلاسة بين كل محطة وأخرى، وله فكرة محددة وموحدة برغم من اختلاف وتعدد الوحدات الدلالية ومستويات البلاغية والتركيبية، فتبدوا الوحدات متباعدة أي من لوحة الاستهلال إلى المدح لكن الموقف الذي يصدر عن الشاعر يربطها دلاليا.

وأبرز ما اختلف عليه الدارسون المحدثون في القصيدة العربية "ظاهرة الطلل" والذي انقسم الباحثون في تأويله إلى اتجاهان هما:

### أ/ الاتجاه التأويلي الكلاسيكي:

ويذهب أصحاب هذا الإتجاه إلى تفسير ظاهرة الطلل كأداة لتعبير عن عاطفة لم تعد موجودة بفعل عوامل الهجرة القبلية، فهو موقف إنساني يعكس ذكريات الماضي قصد التخفيف المعاناة التي يعيشها الشاعر في واقعه - الحاضر- فهو لا يتكلف عناء البحث عن البنيات العميقة واللاشعورية التي تنطوي عليها لحظة الطلل ويكتفي بالجوانب السطحية فقط.<sup>(2)</sup>

وهذا تتدرج ضمن "اتجاهات التأويل الكلاسيكي التي ترى أن الطلل يدور حول معاني الشوق والحنين إلى الماضي، وأنه ثورة عاطفية يتذكر فيها الشاعر أياما انقضت...<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة نائية لشعرنا القديم، ص: 07.

<sup>2</sup> - بنظر، مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 239.

<sup>3</sup> - عاطف أحمد الدرابسة: مشكلات التأويل في ظاهرة النسيب، مجلة بيار، العدد 43، 2004، ص: 14.

ومن هذا الطرح نخلص إلى أن أصحاب هذا الاتجاه يميلون إلى البساطة في تلقي ظاهرة الطلل، فهذا الاتجاه لا يتغلغل أصحابه في البنية العميقة للنص فيكتفي بما هو ظاهر فقط دون تفسير فلسفي.

ومن أبرز الدارسين في هذا الاتجاه "شوقي ضيف" حيث يتناول اللحظة الطللية أنها لحظة عاطفية حيث يسترجع الشاعر ذكريات مضت ويبكي الديار وتذكر المحبوبة، ومعاناته في الشوق والحنين يذكر شوقي ضيف في هذا المقام " أول صورة تلقينها في قصائدهم هي بكاء الديار القديمة التي رحلوا عنها وتركوا فيها ذكريات شبابهم الأول، وهو بكاء يفيض بالحنين الرائع".<sup>(1)</sup>

أي أن؛ شوقي ضيف تلقى أو تفسير المكون الطللي بنظرة بسيطة سهلة إي الجانب العاطفي الشوق والحنين دون التغلغل لتلك العلاقات المتواجدة في اللحظة الطللية .

#### ب/ الاتجاه التأويلي الحداثي:

وأهم ما يميز هذا الاتجاه هو الابتعاد عن البساطة في تأويل المكون الطللي والنفاز في دهاليزه الملتوية والخفية. وتلقي الطلل من زوايا متعددة من شأنه أن يكشف لنا تلك الحظات المتضاعفة لتشكيل ظاهرة الطلل ونذكر في هذا الصدد:

رأي يوسف اليوسف في كتابه "مقالات الشعر الجاهلي"، حيث يرى "يوسف اليوسف" أن اللحظة الطللية هي تعبير صادق عن جدلية العلاقة التي تربط الإنسان بالطبيعة من حيث تأثيرها على النشاطات الإبداعية والعاطفية الوجدانية ومن حيث انعكاس تقلباتها على وعيه الذاتي لتصبح صورة حقيقية عنه".<sup>(2)</sup>

ويفسر ذلك أن الطلل هو رمز ألم يختلج في نفسية الشاعر من جهة ولما في الواقع من تغيرات حضارية وجيولوجية من جهة، ويمكن تحديد نظرية "يوسف اليوسف" في المكون

1- شوقي ضيف: في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط4، 1960، ص: 212.

2- مصطفى شميعة: القوادة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 241.

الطلي في إندماج لثلاثة لحظات تتداخل فيما بينها، وبشكل يستحيل قراءة لحظة ما دون الإنتباه على علاقتها باللحظة الأخرى، وهذه اللحظات هي: القمع الجنسي، والانذار الحضاري، وفحل الطبيعة.

\***القمع الجنسي**: يرى الطلل أنه تعبير عن احتجاج الشاعر على تقاليد حذر الفعل الجنسي في مجتمعه والذي شبهه إلى حد كبير بالدمار الذي تمارسه الطبيعة اتجاه الحضارة، فهو يشكل لاوعي الشاعر والأداة المانعة لأي ارتواء جنسي مادام يعكس صورة الخراب وغياب الحتمية فهو احتجاج على الكبت بالتعبير عن رفض الطلل.<sup>(1)</sup>

\***فحل الطبيعة**: يعتقد يوسف اليوسف أن تضمين العنصر الطلي عناصر مكثفة من رموز الماء والمطر هو تعبير لاشعوري لدى الشاعر على الشوق والارتواء والتعطش لعودة الحضارة والحياة إلى هذا المكان القاحل والجاف.<sup>(2)</sup>

\***الانهدام الحضاري**: أن قساوة الطبيعة وعدوانيتها المستمرة هو بمثابة الإعلان عن انعدام الوجود - الحضارة - لهذا يشمل الطلل احتجاج على هذا الإعدام والتأكيد على التمسك بالوجود والحياة ويسعى الشاعر من خلال الطلل إلى تحرير الإنسان من قسوة وجبروت الطبيعة فهو يسعى إلى تحرير الإنسان والطبيعة معا لوجود علاقة أزلية بينهما وطمعا في إعادة بناء ما هدمه الزمن وما أحدثه من شقوق في الطرفين.<sup>(3)</sup>

## 2- تأويل رمزية الطلل عند مصطفى ناصف:

ينطلق مصطفى ناصف من كون ظاهرة الطلل ظاهرة مشتركة عند جل الشعراء الجاهليين فهو يرى أن الطل تعبير عن التزام جماعي يمارسه الشاعر لإبداء قوة انتمائه لجماعة أي أنه لا يعبر عن استجابة لنزوات فردية يقول: "الالتزام من ارتباط غامض من حاجات

<sup>1</sup> - ينظر، المرجع السابق، ص: 242.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 242.

<sup>3</sup> - بنظر، المرجع نفسه، ص: 242.

المجتمع العليا، وكل نابغة في العصر القديم يشعر أن المجتمع يوجه أفكاره إلى حيث يريد. (1)

و " الشاعر الجاهلي ملتزم بهذه التقاليد التي توطد علاقة المجتمع به". (2)

يرى ناصف أن حاجات ورغبات المجتمع تفوق حاجات ورغبات الفرد، وأن هذا الطلل يمثل التزام وانتماء إلى قبيلة.

والطلل حسب مصطفى ناصف " هو الماضي الذي ذهب ولن يعود هو قطعة من الحياة التي نهزم كلما مضى جزء منها، الطلل المرئي رمز للماضي الذي لا يستطيع رده". (3)

ويذهب ناصف إلى أن الطلل في الشعر الجاهلي يعد طقس أو عادة جماعية، يقول: عن بكاء الشاعر الجاهلي "يشبه صلاة جماعة على الماضي الميت وإذا تأملت تفصيلات الطلل الرمزي الذي يهز أحساس الشاعر بفعل الموت المستمر في حياته وكل شيء يعين على هذا الفرض". (4)

فطلل التزام من الشاعر اتجاه مجتمعه وحاجاته العليا.

كما يؤكد ناصف بأن هذا البكاء ليس بكاء ضعف أو انهزام، أي أنه تغيير النظرة للماضي لأن الحياة مستمرة، وتظل كذلك يقول: " البكاء على الطلل ليس حزنا سلبيا ولا عاجزاً وليس هزيمة أمام الموت الحياة يمكن أن تظل منتصرة وطبيعية الشاعر في هذه

1- مصطفى ناصف: قراءة ثابتة لشعرنا القديم. ص: 53.

2- رشيد بلعيفة: (المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف، ص: 295.

3- مصطفى ناصف: دراسة الأدب، ص: 236.

4- المرجع نفسه، ص: 239.

الحال ووظيفة ايجابية فهي دعوة غامضة إلى تغيير إلي النظر إلى الماضي، أو دعوة إلى مبدأ استمرار الحية من حيث هي نشاط وفاعلية".<sup>(1)</sup>

وتطرق ناصف أخرى وهي الكتابة أو الوشم "وهي ذاكرة الإنسان وماضيه فهي متجددة لا تزول وكذلك الماضي لا يزول، الماضي ذو طابع متناقض يقف الإنسان أمامه عاجزاً...."<sup>(2)</sup>

يقول لبيد:

فمدافع ريان عربي رسمها\* خلقاً كما ضمن الوحي سلامها.

يقول ناصف: "الوشم المجدد الكتابة الباقية على الحجر الضياء والأطلاع التي انتشرت في الطلل والسيول والريح، تلك القوى غير الإنسانية التي تتعاون جميعاً من أجل الكشف عن الطلل"<sup>(3)</sup>

فرأى ناصف أو حركة الرمال والرياح بمثابة كتابة ووشم، وأن هذه الديار لا تموت تبعث كلما كشفت الرياح تلك الأطلال فصورة الطلل عند ناصف صورة متجددة بتجدد ذلك الرسم أو كتابة الرياح لها وبهذه لم يحصر ناصف الطلل في دائرة ضيقة ربطها حتى بفكرة الأمومة وذلك أبيات زهير:

بها العين والأرام يمشين خلفاً\*\* وأطلأؤها ينهضن من كل مجثم<sup>(2)</sup>

في هذا البيت يصف الشاعر توافد الظباء على ذلك المكان (الطلل) فإذا مضى قطيع جاء قطيع آخر وإرطاع الظباء أولادهن ربطها ناصف بفكرة الأمومة في توليدها واستمرار أثرها.

1- مصطفى ناصف: قراءة ثابتة لشعرنا القديم، ص: 59-60.

2- المرجع نفسه، ص: 50.

\*- لمافع اماكن يندفع عنها الماء الريان جبل الوحي الكتابة السلام الحجارة

3- المرجع نفسه، ص: 52.

\*\*- العين الواسعات الارام الظباء البيضاء الاطلاع اولاد الظبية وبقرة الوحشية

فطل هنا عبارة عن حركة ارتدادية بين الماضي والحاضر فالماضي سرعان ما يصبح حاضر عندما يستحضره الشاعر وأشار مصطفى ناصف أن هذه الفكرة أو الصورة موجودة في حياتنا فهي عبارة عن طلل تتذبذب فيه الأحداث بين الماضي والحاضر أي أن عند استحضار ذلك الماضي يسمح حاضر في الذاكرة.

وقد أشار الناقد إلى عبارة "قفا نبك" أو بعض مرادفتها فهي لا تعبر عن التوقف عن البكاء أو الوقف العادي لحركة الجسم وإنما تنمو هذه العبارة عن موقف جديد بها الشاعر عن وعيه وماسعة تجاه نفسه والمجتمع يقول امرؤ القيس

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

ويعقب ناصف على هذا البيت بقول: "فإن التوقف الذي يعنيه امرؤ القيس ليس هو انقطاع حركة الجسم، والحركة التي يعنيها امرؤ القيس ليست هي أيضا حركة الجسم وانتقاله، هذان اللفظان أجمل من أن يحمل على هذا الفهم اليسير الذي سرى من ذلك مسرح الريح"<sup>(1)</sup>

يرى ناصف أن هذه العبارة ترقى إلى مستوى جديد من فلسفة الشعر عند امرؤ القيس تقوم على أساس الرغبة في تغيير نمط التفكير لدى المجتمع الذي يعيش فيه، وأبرز تجلي التزام الشاعر أمام مجتمعه هو اجتهاده في بعث هذا الماضي ليس لتخفيف عن المأساة بل لمساواة المجتمع لهذا كان الطلل رمزا للعديد من الصور والدلالات.

وتظهر مأساة الشاعر حيال "الطلل كمكان رمزي يعبر عن انتهاء الزمن الإيجابي قد تأثر بعض المحدثين الذين ذهبوا في الاتجاه التأويلي الناصفي نفس الاتجاه، بحيث وجدوا أن رمزية الطلل هنا هي دلالة على الانفصال الذي يحدث في وجدان الشاعر كفرد وفي وجدان المجتمع كأفراد تلزمهم ظروف عيشتهم إلى الأبد بأسباب التجمع والتعايش"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: صوت الشاعر القديم، ص: 11.

<sup>2</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية للنص الشعري القديم، ص: 246.

ومن خلال التأويلات التي قدمها ناصف للطلل فهو من أصحاب الاتجاه الحدائي، الذي يفسر هذه الظاهرة بعمق أكثر وتأتي، فهو يرى أن الرمزية طليية تستدعي من المتلقي التأمل في أبعادها النفسية والانتروبولوجية، والكشف من خلال الأدوات الإجرائية عن جذورها في اللاوعي الجمعي الجاهلي الذي كان يعبر عن نفسه، وعن رغباته في الحياة بمختلف رسائله المتاحة له.

### 3- تأويل الزمان والمكان:

تحدث ناصف عن فكرة الزمان ومكان فالشاعر القديم يرى الطلل باعتباره المكان من منظار زمني بحث هذه الفكرة استخلصها ناصف من خلال تأويله للحظة الطليية "فالطلل صورة مختزلة للزمان القيم الذي ولى في لحظة من اللحظات، كما أنه هو التجسيد المرئي لصم الطلاب التي لا تتجاوز مع أي رد فعل خارجي سواء أكان انفعاليا عبر إحساس الشاعر بغبن الفراق، أو طبيعيا عبر عوامل السيول والأمطار التي تتهاطل عليه"<sup>(1)</sup>. تجسد اللحظة الطليية البعد الزمني وهما يتضافران ليشكلان لحظة وقوف الشاعر في تأمل صورة الطلل.

كما أن الزمن يأخذ من صورة الطلل صفات التدمير الذي يزحف على كل منابع الرؤية الشعرية، فيجعلها رؤية مضطربة وقلقة لا ترى في الكون إلا الفاجعة والحزن، يرى مصطفى ناصف أن حضور الزمان في الشعر القديم ليس في ذاته سوى حضور للتدمير الذي يمارس على جميع حركات الشاعر في النص، والدليل على ذلك هو أن البطل يرمي بنفسه في المخاطر ليس من أجل الآخرين بل اكبر الظن انه بفضل ذلك من أجل الدهر، كما يرى ناصف فزمان هو العدو الذي يقاتله أو يحاربه جل الشعراء "لقد كان قرع الدهر بمثل الشاعر في صورة كثيرة في رياح مختلفة يحو بعضها أثر بعض، وفي كراع يتعرضون لما قد

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 284.

يفقدون الثقة في الحياة والخير أو يجعلهم يقفون موقف المتسائل المضطرب، وكان كل فعل منتج يرتبط بما يشبه خلاص الإنسان من نفسه من مشقة بالغة...<sup>(1)</sup>

لدهر فعل مدمر يظهر في مختلف القصائد القديمة ويتلون بأشكال مختلفة ولكن كلما حول نقطة رئيسية هي الدمار الذي يتغلغل عميقا في الروئية الشعرية، ويثبت ناصف ذلك بأن صورة الشاعر القديم في اغلب الأحيان صورة الرجل المعذب في الأرض و"كانت مشكلة الزمان في عقله قرينة الإخفاق في البحث عن عمل إيجابي يرضى عنه، فقد جرب كل شيء ركب كل شيء ودخل شيء وواجه الأخطار والمصائب، لكن ذلك كله كان مقرونا بعد عدم الرضا، والشعور بالإخفاق والسبب في ذلك هو هذا الإحساس المفجوع بالزمان، أضاف الشاعر بالزمان وكانت كل تعابيره هي محاولة الهروب من ضغوط الأبدية المدمرة"<sup>(2)</sup>.

#### 4- تأويل صورة الناقة:

حضت الناقة بمكانة كبيرة في المجتمع الجاهلي، وكانت رمزا مقدسا لأنها كانت مصدر القوة، الأمان، الطمأنينة، الحياة، الموت، يقول الناقد في هذا الصدد "إن الناقة في العصر الجاهلي هي الرمز الثاني للحياة التي يبعث بها الموت إي أنها هي الرمز الثاني لحياة"<sup>(3)</sup> باعتبار الطلل هو الرمز الثاني.

ويشير الناقد إلى تلك قداسة يقول "الناقة تبدو حيوانا مقدسا كل ما فيها يحمل طابع القداسة، من اجل ذلك يصف كل عضو فيها ولو كانت الناقة تحمل معنى روحيا هاما، لما كان في وسعنا أن نفهم أن هذا الوقوف المتأني عند كل عضو فيها... كل عضو في الناقة ينهض بأهمية الحياة، والحياة لا تعني شيئا إلا رحلة الناقة التامة، ولكن الناقة تصبح عن طريق الالتباس الضمني للأشياء أشبه بطلل القديم"<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: صوت الشاعر القديم، ص: 104.

<sup>2</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 285.

<sup>3</sup> - مصطفى ناصف: دراسة الأدب، ص: 243.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه: ص: 244.

كما ربط الناقد بين مظاهر البناء والتشديد مثل قطرة الرومي والأبواب والقصور، هروبا من الطلل وتحديا له من طرفه فتبدو الناقاة الملجأ الأمين الذي يحمي دافية وأبيات طرفة نوضح ذلك

لها فخذانٍ أكمل النحض فيهما كأنهما بابا مُنيف متمرّد  
كقنطرة الرّومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمّد  
أمرت بداها قتل شرور وأجنحت لها عضدها في سقيف مسند<sup>(1)</sup>

ويذهب ناصف أبعد من ذلك في كون الناقاة مقدسة إلى حد العبادة وأن طرفة يرى في الناقاة الروبوية وهذا ما جعل القرآن يرفض هذا النوع من الشعر حسب مصطفى ناصف.

وأشار مصطفى أن في الشعر طرفة، غرائز البقاء أقل من أن تقنعه أو كما يقول: "عجز عن أن يضع مفهوم الموت في إطار الحياة"<sup>(2)</sup>، واستدل بأبيان التالية:

أحلت عليها بالقطيع فأخمتُ ومن خب آل الامعر المنوقد  
فذالت كما ذالت وليدة مجلس ترى ربّها أذبال سجل ممدّد<sup>(3)</sup> \*

وضح ناصف هنا صورة الناقاة بالصنم ورأى ان الشاعر قد تجرأ على مواجهته، وأخذ بتصوير نفسه ضاربا لها ومنكرا لما لا تعنيه، وهنا تتضح لنا صورة المزدوجة التي منحها ناصف لتعامل طرفة مع الناقاة، فمن مقام العبادة إلى مقام الإنكار فالإنسان، "يرفض إرضاء لكائن سواء ويحتال على هذا الإرضاء حين يبذل وذات حريته واستغلاله ويجعل التخلي عن هذه الحرية عملا ظاهرة الرضا والقبول والحرب أيضا"<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 161-162.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 166.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 166.

\* الإحالة : الاقبال، القطيع: السوط، اجذمت: اسرعت، الامعر: مكان مختلط بترب والحصى، ذاللت: تبخرت، السحل: التراب

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص: 167.

ومن خلال هذا الطرح نرى أن الناقة عند طرفة مغطى بخوف والعبودية والإذلال.

وقد تعددت صور الناقة إلى عدة صور يذكر ناصف هذه الصور بقول: "رمز لعدّة مفهومات، لفناء القوي الشاب، والانتصار على الصعوبات، والحياة الفاضلة، والمثل الذي تهون في سبيله التضحية والفداء، ولكن أفصى ما يفتح به العقل المشغوف بملاحظة الأسباب أن الناقة صديق رقيق، وليست مجرد أداة للرحلة والاتصال... وهذا يرى في الناقة الموت والذي يقترن ببلوغ الحياة أقصى نضوجها"<sup>(1)</sup>

فناقة ليست فقط مجرد حيوان ينقل عليه الشاعر بل هي تمثل الصديق والرفيق وتمثل الوفاء الذي تفقده الحبيبة فشاعر يرى في الناقة ذلك الوفي الذي يتمناه من محبوبته كما أنها الأمان والطمأنينة له ورمز التحدي والاستمرارية.

أما في أبيات زهير مكانة قراءة لناقة تمثل قوى الشر يقول "أصبحت الناقة حيوانا أسطوريا يلجا إليه الشعراء في التعبير عن قوى الشر المسلطة على الإنسان أو قوى الموت" نظر مصطفى ناصف لصورة الناقة من عدة زوايا، فهي الأمان والرفيق والأم فهي منبع الحنان برغم من ضخامة هيكلها وصلابة أجزائها، وأول الناقد أمومة الناقة من خلال أبيات ثعلبة بن عمير بن فراعي المازني:

وكأن عينيها وفضل فتاتها فننان من كفى ظلم نافر

ويرى لرائحة تساقط ريشها مرّ النجاء سقاط ليف الأبر

.....

فبنت عليه مع الظلام غباؤها كالأحمسة في النصيف الحاسر<sup>(2)</sup>\*

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 166.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 57.

\* كفنا الظليم جناح: ذكر النعام، الرائحة: النعامة، الاحمسية: مرأة من قریش وبنوعمر كنانة، النصيف: القناع، عليه: على البيض

يقول الناقد: "أن الناقد يستحيل فيما يسمى باسم الاستطراد إلى الظلم والناقة اللذين يتذكران ببضاً مدفوناً في مكان ما، فالناقة إذا ليست عقيماً، ولكن هناك ببضاً مدفوناً تبحث عنه النعامة، ولذلك كان حفظ الحياة الموكلاً إلى الأم قريباً في هذا المجال فالبيض واضح الدلالة على الذرية واستمرار النوع..."<sup>(1)</sup>.

يرى ناصف أن تشبه الشاعر الناقة بالظلم والنعامة ليس استطراداً كما رأى بعض الدارسين بل هو مقارنة تحمل كثير من الدلالات وعلى القارئ أن ينفذ إلى هذه المقارنات لأن تظهر الوجه الآخر للناقة هو الأمومة والحنان وصدق العاطفة يرى ناصف أن فكرة تذكر الظلم والنعامة هي إشارة غير مباشرة إلى مبدأ الخصب والولادة واستمرار الحياة، وهو أوصاف تؤكد أمومة الناقة رغم اختلاف الجنسين النعامة طائر والناقة حيوان لأنها بهذه المقارنة يعبران عن فكرة جوهرية واحدة، هي الأمومة القوية التي تصدر من مصدر واحد مهما اختلف الأنواع أما طائر الظلم الباسط جناحيه دل على المحافظة على الحياة، كما أنها ترمز إلى وجود أزمة لدى الناقة وكأن هذا الظلم هو طير الناقة الذي يشعرها بألم النابغ عن عجزها الطبيعي عن احتضان الصغار.

لجأ الناقد للتأويل الأسطوري إلى البحث عن المعنى الباطني الذي يقف وراء هذه الصورة المشبعة بأمومة والحنان فيرى أن فكرة الأمومة هي الأكثر تعبيراً عن فكرة الانتماء إلى الأرض والقبيلة وهي المنبت الحقيقي لفكرة المحبة والرضا والسلام والشاعر القديم يشق إلى أن يتصورها هائلة الجسم

وتطرق مصطفى ناصف إلى معاناة الناقة التي تواجهها في الصحراء ولكل هذا المكابدة التي تعيشها فهت لدى الدارسين أن نتيجة مشقة السير وصعوبته.

إلا أن ناصف يرى عكس ذلك فناقة بمعنى في سيرها وفي حركتها تلك بما يوحي الجدل والخصومة والصراع فهناك صراع وخصومة نبيها الناقة اتجاه الأرض التي تمشي عليها واتجاه الأفراد الذين يحومون حولها، فيفسر أنه " لا حياة إلا بمدافعة الضغوط التي تتعرض

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم ، ص: 202.

لها ففي سير الناقة لو نظرنا بدقة ضغوط كثيرة ولكن الحياة الطبيعية للناقة \_تلك التي نسميها السلام\_ ليست أكثر من مدافعة هذه الضغوط التي تخطر للإنسان أو الناقة في كل لمحة تقريبا...<sup>(1)</sup>

فهذا فهم ناصف عميق ويكشف لنا النقاب على خلفيات وأسرار لا تفهم إلا من خلال التعمق في تلك التفاصيل الصغيرة.

فالناقة في سيرها تعبر عن مدافعتها للضغوط التي تتعرض لها كما بقول الناقد ومن هذه الضغوط مثلا حثها على السير غير مرغوب فيه، أو أنها ترفض الذهاب إلى أفق مجهول ومحفوف بالمصاعب كأنها تجد نفسها مرغمة على ذلك دفعا وقوة.

"حياة الناقة مرتبطة بصراع والمدافعة محاولتها الجاهدة في فتح الطريق أمامها... لهذا الناقة التي اقترنت لدى البعض بالمسير الطويل أن تدرك في علاقاتها بما يختلج في نفسيتها هموم وخلفيات، هموم المجاهدة والمثابرة أو لنقل هموم الحرب الخفية التي تبدها الناقة اتجاه المجتمع"<sup>(2)</sup>

ولا يعني هذا أن الناقة تعلن العدوان على المجتمع بقدر ما يفسر أن الشاعر الجاهلي يتصور أن الحياة صراع لذلك يرشح الناقة لتمثل هذا الدور لكنه دورا استثنائي وثانوي<sup>(3)</sup>

### 5-تأويل صور البقر الوحشي:

ومن الصورة التي ألقى الناقد الضوء عليها، صورة البقر الوحشي فهو يرى أنها رمز للحرية والسفر والوحدة وغيرها، استدل على ذلك من خلال قراءة الأبيات زهير بن أبي سلمى والتي يصف فيها البقرة:

مساء سفاء الملاطم حرة	مسافرة مزوودة أفرقد
غدت بسلاح مثله يتقى به	ويؤمن بأس الخلاف المتوحد

<sup>1</sup> مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 112.

<sup>2</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 262.

<sup>3</sup> - ينظر، المرجع نفسه، ص: 262.

أضاعت فلم تغفر لها غفلاتها  
 ولم تدروشك البين متى رايتهم  
 وثاروا بها من جانبيها كلبهما  
 فأنقدها من عمرة الموت أنها  
 فلاقت ديانا عند آخر معهد  
 وقد قعدوا أتفاقها كل مقعد  
 وجات وإن يجشمنها الشد تجهد  
 رأت أنها تنظر النبل تقعد<sup>(1)</sup>

يتخيل مصطفى ناصف أن هذه الأبيات تمثل أرض للمعركة بين البقرة والكلاب وأصحاب النبال، فهذا الصراع المرير يفهمه ناصف أنه يفسر وقائع ما في المجتمع زهير، وأن هذه البقرة تمثل ذلك الواقع المرير فهي عنده مسافرة، حرة متوحدة متمسكة بحياة وهي تمثل الطرف الأول في الصراع من جهة أخرى فإن الكلاب وأصحاب النبال يمثلون عقبة أمام هذه البقرة، فنجد نفسها مرغمة للدخول في هذا الصراع لدفاع عن النفس يجري إلتقاء للعدوان وبهذا مثلت البقرة الموقف الإيجابي فكان مرادها العيش في حرية وسفر دائم، لكن "البقرة لا تعيش وحدها، غيرها من الكلاب والصائدين تحركهم رغبة دفينية في الهجوم، يظهر وسواس قاهر، هؤلاء لا يؤمنون بالجوار المحب المخلص، ولم تستطع البقرة أن نجد فرصة الملائمة لتستمتع بتقاليدها وإحساسها بالحرية والتوحد والسفر..."<sup>(2)</sup>.

نفهم من تأويل مصطفى ناصف أن هذه البقرة لا توجد في مجتمع الذي يعيشه زهير وهذا ومن خلال العبارات التي تحدثت عن هذه البقرة الرمز فهي دائما محط مضايقات من طرف الآخر.

وتعد علاقة الناقة والحمار الوحشي من العلاقات التي أشار إليها الناقد مصطفى ناصف، ويرى أن هناك أوجه شبه بينهما ولكن نتطلب متلقي صبور لكشف عن هذه الخيوط الرفيعة التي تربط العلاقة بين الناقة وحمار الوحشي كما أن الناقد يرد بقوة على كل من ينكر وجود هذه العلاقة بين الحيوانين ويفسر هذا الأفكار على أنها عجز في التلقي ويرجع بعض الناقدون عجزهم إلى القول أن الشاعر يسقط في الاستطراد "ويقولون أن الشاعر استطراد إلى

<sup>1</sup> - زهير بن أبي سلمى: ديوان، الأعلام الشنمري، المطبعة الأحمدية، مصر، ط1، 1332هـ، ص: 91.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: صوت الشاعر القديم، ص: 62.

وصف الحمار الوحشي ونسى الناقة، أي أننا بدلا من أن نقول أننا لم نكشف أي فرص مفيدة في العلاقة بين الناقة والحمار الوحشي، نقول أن الشاعر نسي الناقة أو تركها، وهذا الكلام بالطبع غير معقول...<sup>(1)</sup>

ومن هذه المقولة نستنتج أن ناصف يرى أن الشاعر لم ينس الناقة لأن هذا غير معقول ويفسر هذا الوصف بأنه يعبر عن الدهشة النفسية تجله هذا الهيكل العظيم ولهذا الحيوان الضخم ويرى ناصف أن هذا تشبه يلفه غموض كبير ينبغي للقارئ الصبور التأمل وأن يكشف عنه فمن الطبيعي أن يبحث عن أوجه التشابه والاختلاف ولا ينبغي ناصف ان وجه الشبه بين الناقة والحمار الوحشي هو السرعة وهذا بديهي، "لان الناقة لم تكن قادرة على أن تسرع إسراع حمار الوحش، وفكرة السرعة بدهية غير وجيهة على الإطلاق مهما يكثر فيها القول ومهما بكثره القائلون بها..."<sup>(2)</sup>

وهنا نفهم أن هناك بواعث أخرى تستدعي الشاعر إلى هذه المقارنة وهذه البواعث تكشف السر وراء إلحاح المجتمع الجاهلي، وعلى إعجاب بهذه الصورتين المتنافرتين ويستدل ناصف بأبيات امرئ القيس:

كأنني وراحي احقب قارح	بشرية أو طاف بعرنان موجس
تعسى قليلا ثم انحي ظلوفه	يثير التراب عن ميت ومكنس
بهبل وبذرى تربها وبثبره	إثارة نبات الهواجر مُخمس
فبات على حد أحم ومنكب	وضحعته مثل الاسير المكرس
فعبه عند الشروق عدية	كلاب ابن مرواً وكلاب ابن سنييس <sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 103.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 103.

<sup>3</sup> - امرؤ القيس: ديوان، ص: 110

وخلال هذه الأبيات نقول أن مصطفى ناصف يرى أن الحمار الوحشي الذي شبهه بالناقة هنا ليس مخلوقا عاديا وإنما هو كائن يبدي من الحركات والصفات ما يجعله في دائرة التأمل فالحمار الوحشي قلق لا يعرف الراحة رغم احتمائه تحت شجرة أشبه ببيت بناه رجل ليتزوج فيه فهو يسعى إلى الاستقرار والسلام ولكن هناك كلابا مشهورة نزعت هذا الشعور بأمان، وأن هذا الحيوان يجاهد قساوة الطبيعة من خلال أبعاد سطح التراب الحر لكي يصل إلى الطبقة الباردة التي تقيه من الحر، ومع ذلك فهو يبيت مطمئنا إلى ما أنبج له من نوم "راضيا بما حوله لكن أو القناعة لأخير فيها، ومن لم يحارب إظطر إلى الحرب فحمار الوحش لا يفكر في الخراب، إنه يفكر تفكير الإنسان يريد أن يبني بيتا وبنام بجانب شجرة عظيمة، ويريد أن تتعد صلة الصداقة بينه وبين الشجرة أو الطبيعة وأن ينبج البنين والبنات"<sup>(1)</sup>.

والواضح هنا أن الناقد يريد أن يبني صلة بين أفعال الحمار وبين الإنسان الراغب في السلام أي أن الصراع بين الطبيعة والإنسان هو صراع من أجل البقاء وليس من أجل السلام والاستسلام وهنا نرى وجه الشبه بينهما حيث رأينا أن الناقة كافة حركتها من أجل البقاء والاستمرار، وهي في حالة حرب دائمة من أجل العيش، ومن هنا تتجلي لنا الخيوط الرفيعة التي تربط بين الناقة والحمار الوحشي وهذه الخيوط تحتاج إلى القارئ فطن، يسير أوعارها ويفك عقدها ولكن يمكن للقارئ أن يقوم بهذه المهمة إلا يتمثله للنص الشعري باعتباره وحدة دلالية مماثلة وغير متجزئة<sup>(2)</sup>.

## 6-تأويل صورة الفرس:

من أهم الصور الموجودة في الشعر الجاهلي صورة الفرس حيث تمثل عدة رموز في المجتمع الجاهلي وقد أكد ناصف على أن نولي اهتمام كبير وأن لا نهمل التغيرات التي تطرأ على الفرس في تصويرها من طرف الشعراء.

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 108.

<sup>2</sup> - ينظر، مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص شعري القديم، ص: 267.

فالفرس عند ناصف ليست مثل تلك الصورة النمطية الموجودة عند القدماء أو بعض المحدثين، "فإن فرس من طبقة خاصة فهو صاحب حس وحركة وشعور وعقلانية، إنه فالفرس الذي يستوعب ذاته في علاقته مع صحبه ويستقر قواه الحركية، ليبر عن مواقفه وعن حزمه، ووداعته وهو الفرس الذي يشتغل رشاقة للتعبير عما يجيش في نفسيته"<sup>(1)</sup>.

ويربط الناقد الفرس بكرم ويعتبره أرقى أنواع التضحيات أنه كريم أو مجاهد فيرفه على مطالب الأثرة الضيقة، فكل فعل للفرس إنما هو تضحية في سبيل الآخر ن والجنون أو الذعر تعبير عن موقع هؤلاء بين وجدانه ويبدو الفرس كأنه نداء للمجتمع كله كي يؤدي رسالة هذي وانتقاد فالفرس في تصور الشاعر لا يطالب جزاء وإنما يؤدي هذه الرسالة حبا فيها وحبا في الآخرين"<sup>(2)</sup>.

فالفرس عند ناصف استثنائي يثير الغرابة في نفسية القارئ أو متلقي وبشوش أفقه لانتظاري، فهو مصدر مشبع لاختلاف الإنسانية، فقد اجتهد ناصف في اليأس الصورة الفرس لباس جديد بناء على قاعدة التأويل الأسطوري، التي تنظر إلى الموضوع من زاوية القداسة والفهم النوعي والخاص<sup>(3)</sup>

فشاعر كما يقول ناصف كان يقسم بالفرس "والقسم عبارة عن إتجاه الإنسان إلى مصدر القوة يحتمي بها ن ويؤكد صلته بعالمها وانتمائه إليها"<sup>(4)</sup>.

كما ربط ناصف صورة الفرس ورمزية الماء فيقول امرؤ القيس:

كميت يزل اللبد عن حال منته كما زلت الصّفواء بالمتزل

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 255.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 86-87.

<sup>3</sup> - ينظر، مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 257.

<sup>4</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 87.

يرى مصطفى ناصف إن اقتتران الفرس بالفاء "دليل على صدرهما عن نظام فكري واحد، ولذلك فهما يرمزان إلى دلالة واحدة بالرغم من الاختلاف الموضوعي والنوعي"<sup>(1)</sup>

فنزول السبل يحرك الصخر كما إن الفرس عند ركضها تحرك الصخر ورائها.

أما في ما يخص تأويل سرعة الفرس ففرس امرؤ القيس عند مصطفى ناصف هو فرس متوتر وقلق لا يستقر على حال ولا يمض في سبيل واحد، فهو يتعدى جنسه ونوع فعندما نقرأ يخيل لك انه إنسان نموذجي يملك كل صفات والأخلاق الإنسانية فهو مضحي من جل الآخرين، وكريم ا يقول امرؤ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر خطه السيل من عل<sup>(2)</sup>

تطرق ناصف كذلك الفرس والدم من خلال قول بشير بن أبي حازم:

نعلو الفوانيس بالسيوف ونعتري والخيل مشعلة النحور من الدم<sup>(3)</sup>

فهذا الدم له علاقة غريبة بما هو قادسي في المجتمع، ودلائل ذلك هو تعالق الدم بالإشعاع الضوئي فالخيل مشتعلك الأعناق من الدم الملطخ عليها.

فعندما تسقط أشعة الشمس على الدم الموجود في نحور الخيل ترى الخيول كأنها مشتعلة، وهي صورة أسطورية لفرس يعيش تتاقض على مستوى الخصائص النفسية، فهو جميل لكنه مذعور وهو ملطخ بالدماء لكنه يغير طريق المجتمع نحو السلام والأمان.

فقد أعطى مصطفى ناصف تأويل مغاير لما أقدمه القدماء بأنه مجرد حيوان يركب لحرب أو للرحلات الصيد بل هو الرفيق والكريم والمضحي في سبيل المجتمع وهو حامي صاحبه والمدافع عنه.

<sup>1</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 257.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 88.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص: 85.

## 7- تأويل المطر:

وهي من الرموز التي تحدث عنها مصطفى ناصف وقدم عدت تأويلات لها من هذه التأويلات، فكرة المطر والحرب فمطر عندما ينهمر يحدث تحولا ما سواء على الأرض أو الإنسان فمطر يأتي فيحدث فرع على الحيوانات فتختبئ في نخابئها "ويقتلع أصول النباتات ويهدم البيوت ويكاد يقلع الأشجار..." وهذا المشهد يشبه ما تحدثه الحرب من رعب وخوف في نفسية الشاعر الجاهلي، ويتضح ذلك في أبيات امرئ القيس :

ومرّ على القنان من نفيانه  
فانزل منه العصم من كلّ منزل  
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة  
ولا أطمأ إلا مشيداً بجندل<sup>(1)</sup>

أي أن هناك تشابه بين المطر والحرب أو بين فكرة الموت والحياة، و"امرؤ القيس يريد أن يقول أن أي حدث عظيم من مثل المطر لا بد أن تكون له آثار من العنف والدمار"<sup>(2)</sup> ولكن دمار المطر مختلف عن دمار الحرب فدمار المطر يجلب الخير بعده أما الحرب فيجلب الحزن والأسى وخراب الأرض أما الخراب الذي أحدثه المطر يصلحه الأرض في مابعد فهو بمثابة بعث بعد الموت مثل ما ذكرنا في رمزية الطلال.

وتعلق المطر بحرب يتحول إلى فعل مقدس المطر هو استجابة دعوات الرهبان "فهو انبثاق وحي يستجيب لأرواح المقدسة إما عبر التدفق ولإنهيار أو عبر إعطاء الإشارات الدلالية على قرب هطوله"<sup>(3)</sup>

يستشف الناقد ذلك من خلال تأويله أبيات امرئ القيس والتي يبدأ فيها الشاعر وصف البرق:

أصاح ترى برقاً أريك وميغه  
كلمح اليدين في حبي مكلل  
يضيء سناه أو مصابيح راهب  
أمال السليط بالذبال امفتل

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 113،

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 114.

<sup>3</sup> - مصطفة شميعة: القراءة التأويلية للنص الشعري القديم، ص: 277.

قعدت له، وصحدي بين ضارح  
 وبين العذيب بعدما متألمي  
 على قطن بالشيم أيمن صوبه  
 وأيسره على الستار فيذبل  
 فأضحى يسمح الماء حول كتيفة  
 يكبُّ على الأدقان دوح الكنهيل<sup>(1)</sup>

يتلقى ناصف هذه الأبيات في ضوء العلاقة الموجودة بين دعوات الرهبان وهطول المطر فالراهب يهيه المصباح وفي هذه الأثناء يولد المطر ويتولد معه إشراقه الحياة إلا أن المطر هو استجابة لدعوات الرهبان أي أن لها قوى غيبية تتدخل في هذا المولد، اعتبار أن الراهبان هو من يدرك أسرار الناس والمجتمع وهذا حسب ناصف أنه يحول إلى دلالة واحدة وهي أن الشعراء كانوا يفقهون هذه القداسة المرتبطة بالمطر فلم يخرجوا عن هذه التقليد يقول ناصف: "إننا لا نستطيع أن نتجاهل صلة ما بين فكرة الراهب وفكرة المطر وبهذا يصبح ضوء الراهب قويا بحيث يخس كثيرا من الكائنات فتكب على أذقانها (...). وبعبارة أخرى لا يستطيع كثير من الكائنات إن تثبت لضوء الراهب، وهذا هو مقتضى البدء بفكرة مصباح الراهب.."<sup>(2)</sup>

ومن ما سبق طرحه يرى ناصف أن المطر عند امرئ القيس هو لحظة غير عادية أي أنه انبثاق يخرج من رحم الدعوات والكتب المقدسة، "ويمكن الخلوص إلى فكرة أن امرئ القيس هو شاعر الرؤى البعيدة التي تحلم بالمفارقات المدهشة أو هو شاعر الرؤى الكونية المشبعة بحدوث التأمل والخلق والابتكار"<sup>3</sup>

كما أن الناقد تحدث عن علاقة المطر والأرض فهو يرى أنها علاقة تصادم ودمار وأن المطر منه الضيف ومنه الرقيق والمدمر واللطيف وهذه الفكرة تبدو وكأنها عدوان على الأرض وأن آثار المطر يرها مصطفى ناصف عبارة عن عدوان عن الأرض يريد أن يظهر كل أساليب تعنيق بقلع الأشجار وغرق الحيوانات وغيرها يستبدل ناصف أبيات امرؤ القيس فيرى إن إلتقاء المطر والأرض هو إلتقاء عنيف.

<sup>1</sup> - امرؤ القيس: ديوان، ص: 63.

<sup>2</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 127.

<sup>3</sup> - مصطفى شميعة: القراءة التأويلية لنص الشعري القديم، ص: 278.

فأضحى يمسح الماء حول كتفيه      بكبُّ على الأذقان دوح الكنهيل  
فتصبح الأرض ومن عليها أمام الانهيار المتولي للأمطار في حالة قلق والارتباب  
فالإنسان يصلي والحيوان يهرب للاحتماء من السيول فنرى السباع القوية كإنبات.  
كأن السباع عزه في عشية      بأرجائه القصوى أنا بيش فنصل  
في هذه الصورة أو المشهد الذي صوره الشاعر يظهر أشكال التعذيب التي تسلط على  
الأرض ومن فيها وكما رأينا أن المطر لدى الشاعر الجاهلي مرتبطة بقوى الغيبة أذن  
نتائجها قوى أخرى وليدة اعتقاد روعي راسخ.  
تطرق الناقد ذلك إلى رصد العلاقة بين المطر والمرء وذلك من خلال أبيات عنتر بن  
شداد يقول:

وكان أرة تاجر بقسيمة      سبقت عوارضها إليك من الفهم  
أو روضة أنفا تضمن نبتها      غيث قليل الدمن ليس بمعلم  
سحا وشكاياء فكلّ عيشه      يجري عليها الماء لم يتصرم

يرى ناصف أن يجب أن نتخطى ما إعتقده المتلقي من "كون هذا الجمال هو سبب ثغر  
المحبوبة الواضح العذب بل يجب أن نفهم هذا الجمال ويدرك بناء على تمايزه عن باقي  
الثغور الأخرى"<sup>(1)</sup>

فهذا الثغر له علاقة غير عادية مع المطر فمن هذه الأخيرة يستمد ريقه ورائحته أي  
يستمد الصفاء والطهارة من الماء.

إن الرائحة الصادرة من الثغر المحبوبة لا يساويه جمال آخر وهذا الجمال متعالي على  
باقي الثغور النمطية التي قد تبدو عليها المحبوبة ومن هنا يرى أن الجمال هو خالص ونحوه  
في غير نمطي وذلك أن "المحبوبة عند عنتره وعند شعراء آخرين ترتبط بروضة بعيدة عن

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 230.

الأقدام، ولكنها ذات حياة جمّة، فقد أصابها عبث كريم وهي من أجل ذلك يصبح شيئاً من أروع مجامع الناس"<sup>(1)</sup>

ومن خلال هذا الطرح تبدو العلاقة بين المطر والمرأة في اللقاء الولي الذي يحصل بينه وبين الفم، فالفم يتلقى أول قطرات المطر دون أن تصل إلى الأرض وهذا يجعلنا نتصور هذه العلاقة تصور وفيها لهذا يتسأل ناصف كيف يتجنب القارئ فكرة كالتصرف إذا أراد أن يقرأ هذه الأبيات؟ كيف يمكن أن يطمئن إلى أن الشاعر يعشق جسماً من الأجسام لا روحاً مفردة نشأت بمعزل عن البشر وعدتها آلة المطر..."<sup>(2)</sup>

ومن هنا يعطي ناصف هذه العلاقة بعدين بعد جسدي يتحقق في تصوير المشهد المحسوس وبعد روحي يمثل المشاعر النقية بعيداً عن دنس المادة.

### 8- تأويل رمزية الخمرة:

تطرق الناقد مصطفى ناصف إلى تأويل صورة أخرى لها أهمية في العصر الجاهلي الجاهلي، وهي رمزية الخمرة يرى ناصف أن لهذه الصورة رمزية معقدة بقول: "شارب الخمرة أن يحقق أحلاماً أو أفكاراً أو رؤى لا يستطيع أن يتناولها بصير هذا الطريق، أي أن خمرة في نظرا شاربيها تعتبر وسيلة إلى ضرب من المعرفة التلقائية الغامضة لحقائق صعبة الحياة والوجود"<sup>3</sup>

تعتبر الخميرة "بديلاً هاماً عن حالة الاضطراب الأنضولي التي يعانيها الإنسان الجاهلي، ومن خلالها يقوم الفرد بما يشبه التعويض النفسي عن حالة الحرمان المعيشة"<sup>(4)</sup>

يقول الشاعر في هذا المقام:

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأي كعنقود وملاحية حين نورا<sup>(5)</sup>

<sup>1</sup> - مصطفى ناصف: قراءة ثانية لشعرنا القديم، ص: 133.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 134.

<sup>3</sup> - مصطفى ناصف: دراسة الأدب العربي، ص: 291.

<sup>4</sup> - رشيد بلعيفة: (المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف)، ص: 300.

<sup>5</sup> - مصطفى ناصف: دراسة الأدب، ص: 208.

ويرجع ناصف أن الأسطورة هي المنبع الوحيد لكل هذه الصور والرموز فيقول: "الأساطير الجاهلية تحدثنا أن العنب رمزاً لحلاوة الدنيا، فاختبار الملاحية أو العنب يؤدي أكثر من معنى الحلاوة الدنيا إذن مقصور على الأرض، بل تتعداها إلى الثريا في السماء من أجل ذلك يبدوا الحسي الجامد ذا حظ من الحياة والنشاط، أصف إلى ذلك أن العنقود يرمز إلى الخصب والنمو والتوالد والثريا إذن في هيئتها وتقاربها وضوئها قريبة في النفس من منظر الطفولة والأطفال"<sup>(1)</sup>.

ومن خلال ما سبق تظهر عدة رموز لخمرة متعددة منها أن البديل ومهرب من الضغط والحرمان الذي يعانيه الشاعر كما أنها تمثل حلاوة ولذة الدنيا.

كما ناصف يرد على من يتوقع أن يخلافة يقول: "وفي وسعك أن تقول أن الشاعر لم يقصد إلى إ هذا التكلف، وفي وسعي أن أقول أن المقصد يشبه العنقاد وكلاهما خرافة"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص: 208.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص: 209.

## خلاصة :

ومجمل ما يمكن استخلاصه في هذا الفصل التطبيقي مايلي:

- قراءة مصطفى ناصف من القراءات الحديثة أي انه لم يفسر الظواهر الشعرية تفسير تقليدي، بل أولها بطريقة حديثه تعتمد على مناهج حديثة مثلا تأويله لظاهرة الطلل، فهو يتحرر من تلك النظرة النفسية التي تقول أن ظاهرة الطلل تعبير عن موقف انفعالي تأثري، بل يرى الناقد أن وقوف الشاعر على الطلل يعتبره دعوة ضمنية للتمرد على تحكم المجتمع وتترجم الصراعات الأزلية بين الفرد والجماعية.
- \*كما أننا في تأويلية الطلل استطعنا أن نفهم لماذا الشاعر يشبه الطلل بلوشم ولماذا كانت كالكتابة على الجسد للتعبير منه عن الرغبة الدفينة في التجدد.
- والطلل عند مصطفى ناصف إلتزام جمعي وكأنه بمثابة تثبيت للعقد الجماعي، الذي يترجم إحساس الشاعر بمسؤولية تجاه المجتمع فهو يمثل عقلية المجتمع الجاهلي.
- في تأويله للصورة الحيوان رأينا أن الناقاة عند مصطفى ناصف ليست مجرد حيوان عادي، بل هي الرفيق وتمثل الأمان والأم، وتمثل صراع والاستمرارية والثبات، أما الفرس في نظر مصطفى ناصف فهو يمثل الكرم والاضطراب الا متناهي أما على الصعيد البقر الوحشي فهي في التصور الناصفي نبحث على السلام والتحرر والإنعتاق ولا رغبة لها في النزاعات والحرب مع الأعداد وذا يترجم صراع آخر موجود في الطبقات الاجتماعية للمجتمع الجاهلي.
- أما الحرب والمطر فوجه الشبه بينهما هو الدمار إلا أن دمار المطر يتأتى بعده التجدد والحياة، أما الحرب فهو خراب وحزن ولا تجدد بعده بعد زمن طويل.
- ورأينا أن الخمرة تمثل الأنيس والرفيق على عكس الحبيبة الشاعر التي تتركه يشتكي لوعة الهجران

# خاتمة

خلاصة ما توصلنا إليه في هذا البحث هو مجموعة من النقاط أو النتائج أهمها ما يلي:  
\* أول الدراسات التي اعتنت بالشعر القديم دراسة **ابن سلام الجمحي** في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، وكتاب "الأغاني" **للأصفهاني** حيث اعتنى فيه بمجمل قضايا الشعر القديم.  
\* لم يعرفوا العرب مصطلح القراءة بل عرفوا مصطلح النقد الذي ظهر منذ العصر الجاهلي مع **النابغة الذبياني** وكان نقدا انطباعيا لا يحتكم إلى منهج علمي، بل يعتمد على فطرة وسليقة التي جُبل عليها الشعراء.

\* اهتم النقاد المحدثين بالشعر الجاهلي وبكل قضايا ومن أهم النقاد نذكر **طه حسين** ومن أهم القدامى نجد **ابن قتيبة** الذي اعتمد على منهج علمي في نقد الشعر.  
\* عرفنا أن نقد النقد هو قراءة تتسج حول قراءة أولى أو هو إعادة النظر في قراءة سابقة وعرفوا العرب هذا المصطلح تحت أشكال مختلفة مثل تفسير التفسير عند **ابن خلدون** وتاريخ التاريخ وغيرها من المفاهيم المقاربة لهذا المصطلح.

\* كما عرفنا أن القراءة عند **مصطفى ناصف** أنماط متعدد، وهي تعني امتلاك القدرة على القيام بنشاط القراءة، وكواجهة للصعوبات التي يعترض لها المتلقي في تحليل النصوص، أما القراءة التأويلية فتعني القدرة على الغوص تحت سطح النص للكشف عن الدلالات العميقة للنص.

\* وللقراءة عوائق وشروط تساهم في جودتها كما أن القارئ متعدد، عند **مصطفى ناصف** بتعدد القراءة.

\* مفهوم النص عند **مصطفى ناصف** مفهوما واسعا، حيث أخرجه من الدائرة الضيقة إلى الاتساع والرحابة تنمو بجعله كتاب الإنسانية ويحتل مكانة مقدسة.

\* تأثر **مصطفى ناصف** بعدد من النقاد والأدباء الذين شكلت آرائهم خلفيته المعرفية، ومن أبرزهم **طه حسين**.

\*المنهج الذي تبناه **مصطفى ناصف** في تحليل النصوص الشعرية هو آليات التأويل، الذي يستلهم مبادئه من الفلسفة التأويلية. كما ارتكز على التحليل النفسي وبعض من التفسير الأسطوري.

\* وفي الفصل الثاني "التأويل في بعده التطبيقي" رأينا أن ناصف أعطى مفهوم آخر حدائى للظاهرة الطلل، حيث يراها ليست مجرد تعبير عن عاطفة معينة، بل هي دعوة ضمنية للتحرر من التحكم الذي يمارسه المجتمع على الشاعر.

\* وفي تشبه الطلل بكتابة والوشم فهو تمثل لرغبة الشاعر في التجديد ولاستمرار في الحياة.

\* كما أن الطلل في تصور ناصف يمثل إلتزام جماعي، وكأنه بمثابة إظهار خضوع للجماعة وهو مسؤولية الشاعر تجاه القبيلة.

\* أما في تأويل صورة الحيوان فلم يكتفي **مصطفى ناصف** بتأويل الظاهرة من حيث هي صورة حيوان لخدمة الإنسان فقط بل تعدى إلى الدلالات المخفية التي يرسلها الشاعر من خلال الحيوان سواء كانت الناقة أو البقر الوحشي أو غيرها فهذه الرسائل هي في أغلب الأحيان تمثل الشاعر بشكل غير مباشر.

\* الخمرة عند **مصطفى ناصف** تمثل ذلك النقص العاطفي الذي تتركه الحبيبة بعد الفراق فهي المعوض لهذا الفراغ العاطفي وهي أوفى من الحبيبة.

بعد دراستنا لقراءة **مصطفى ناصف** للقصيدة الجاهلية تبين أنه اعتمد كثيرا على اللاشعور الجمعي في تفسير بعض الصورة مثل الطلل، أي انه ركز على المنهج النفسي كذلك بعض التفسيرات التي قدمها ترجع إلى أصول أسطورية.



قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب :

\* ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمد محمود شاكر، القاهرة، دط، 1974.

\* ابن قتيبة: الشعر والشعراء، در الأحياء، ج1، ط1، 1984.

\* إبراهيم عوض: معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين، مطبعة الفجر الجديد، دط، دت.

\* أحمد مومن: المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، دط، 1989.

\* أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1994.

- (ب) -

\* بول ديكور: نظرية تأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، المغرب، دط، 2003.

- (ج) -

\* الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط1، ط4، دت.  
\* جون بول سارتر: ما الأدب؟، ترجمة، محمد غنيمي، دار النهضة، مصر، ط1، دت.

- (خ) -

\* خالد بن محمد بن خلفان السيابي: نقد النقد في التراث العربي، دار جرير، القاهرة، ط1، 2006.

\* شوقي ضيف: \_ (ش) \_

- في الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10، 1993.

- في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط1، 1960.

- (ط) -

\* طه حسين: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط6، 1925.

- (ع) -

\* **عصام قصبجي**: أصول النقد العربي القديم، منشورات جامعة حلب، سوريا، دط، 1991.

\* **عبد الملك مرتاض**: نظرية القراءة، دار المغرب، وهران، دط، 2003.

\* **عنتر بن شداد**: الديوان، تحقيق خليل الخوري، برخصة من مجلس معارف ولاية بيروت الخيلية، ط4، 1994.

- (غ) -

\* **غلو لفغانع إيرو**: فعل القراءة، ترجمة، حميد لحمداني، مكتبة المناهل، دط، دت.

\* **فاطمة إدريس السلاطين**: حقيقة القراءة أثارها الثقافية، الأول، دط، دت.

- (ق) -

\* **قدامة بن جعفر**: نقد الشعر، تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العلمية، لبنان، دط، دت.

- (م) -

\* **محمد الدغمودي**: نقد النقد والتنظير العربي المعاصر، منشورات كلية الأدب، مطبعة النجاح، دطن 1999.

\* **محمد عزام**: التلقي والتأويل - بيان سلطة القارئ في الأدب، دار الينابيع، دمشق، ط1، دت،

\* **مصطفى ناصف**:

\_ اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة علم المعرف، مصر، دط، 1997.

- دراسة الأدب العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت.

- قراءة ناضجة لشعرنا القديم، دار الأندلس، ط2، 1981.

- صوت الشاعر القديم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1992.

- نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، المملكة السعودية، ط1 1995.  
- محاولات مع النثر العربي، عالم المعرفة، مصر، دط، 1998.  
- قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي، المملكة السعودية، ط1، 1995.  
ثانياً: المعاجم:

- (أ) -

\* ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت.

- (ف) -

\* فيروز آبادي: قاموس المحيط، إشراف محمد إبراهيم العرفسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005.

- (ك) -

\* كامل المهندس، مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط2، 1984.

ثالثاً: المقالات:

- (ر) -

\* رشيد بلعيفة: المنهج والخصوصية الحضارية إشكالية قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف) أعمال الملتقى الوطني الأول: اتجاهات الحداثة في دراسة اللغة والأدب يوم: 26-27 أكتوبر 2011.

- المرتكزات المعرفية في قراءة التراث الشعري عند مصطفى ناصف، أعمال الملتقى الوطني للتراث العربي وجديد القراءات النقدية، 9-10 ماي 2011.

- (س) -

\* سعود عبد الله المويويني: الانطباع الأول والانطباع الأخير، مجلة الجزيرة، العدد 1399، الثلاثاء 16 ربيع الأول 1439هـ.

- (ع) -

\* **عبد المغني**: الحداثة في الخطاب النقدي العربي، أزمة تأسيس أو اشكالية تأصيل قراءة في مشروع ناقدين مصطفى ناصف وشكري عباد، مجلة فصول، عدد 61، شتاء 2003.

\* **عاطف أحمد الدرايسة**: مشكلات التأويل في ظاهرة النسيب، مجلة بيار، العدد 43، 2004.

\* **العربي لخضر**: مفهوم نقد النقد عند علي حرب، مجلة الكبير، عدد خاص، أعمال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب.

- (ق) -

\* **قاسم المومني**: أداة الناقد دراسة في الموروث النقدي عند العرب، مجلة الملك سعود، عدد 1993.5،

رابعاً: الرسائل والمذكرات:

\* **كريمة تيسوكاي**: الخطاب النقدي عند مصطفى ناصف، مذكرة ماجستير، كلية أدب عربي، فرع سيميائيات وتحليل الخطاب، أمينة بلعلي، 2010/07/01.



فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ	مقدمة
5	مدخل: الدراسات العربية للشعر القديم
6	1_ الدراسات العربية الأولى للشعر القديم
7	2- القراءة: المفهوم والمصطلح
7	أ/ القراءة لغة
7	ب/ القراءة اصطلاحا
7	3- القراءة الناقدة
8	4- القراءة وبعض المفاهيم المجاورة لها
8	أ/ النقد: لغة
8	ب/ النقد: اصطلاحا
8	ج/ التأويل: لغة
9	د/ التأويل: اصطلاحا
9	5- القارئ الناقد
6	6- شروط أو صفات الناقد
10	7- قراءة النقاد القدامى للقصيدَة (ابن قتيبة)
12	8- عنصر الانطباع عند القدامى
12	9_ قراءة النقاد الحديثين للقصيدَة(طه حسين)
14	10_ قراءة القراءة (نقدالنقد)
16	الفصل الأول: القراءة عند مصطفى ناصف
17	1- مفهوم القراءة عند مصطفى ناصف
18	2- أنماط القراءة عند مصطفى ناصف
18	أ/ القراءة فن
19	ب/ القراءة كمواجهة
20	ج/ القراءة كخلق أو الخلافة

فهرس الموضوعات

21	د/ قراءة التأويل
22	3- شروط القراءة عند مصطفى ناصف
22	أ- تفل بن القارئ والنص (محببة المقوء)
23	ب- تعلم فن القراءة
24	ج- التجربة
25	4- عوائق القراءة عند مصطفى ناصف
25	أ- عوائق من صميم النص
26	ب- عوائق من القارئ نفسه
29	5- القارئ عند مصطفى ناصف
33	6- الخلفية المعرفية عند مصطفى ناصف
35	7- مفهوم النص عند مصطفى ناصف
38	8- منهج مصطفى ناصف في تحليل النصوص الشعرية القديمة
40	خلاصة
41	الفصل الثاني: التأويل في بعده التطبقي عند مصطفى ناصف
43	1_رمزية الطلل
43	أ/- الاتجاه الكلاسيكي
44	ب/- الاتجاه الحدائي
45	2- رمزية الطلل عند مصطفى ناصف
49	3- تأويل المكان و الزمان
50	4- تأويل صورة الناقد
54	5- تأويل صورة بقر الوحش
57	6- تأويل صورة الفرس
60	7- تأويل المطر
63	8- تأويل صورة الخمرة
65	خلاصة الفصل الثاني

## فهرس الموضوعات

67	خاتمة
70	قائمة المصادر و المراجع